أسواق المدينة المنورة في صدر الإسلام

تقديم طالبة الدكتوراه: نور العبد

قسم التاريخ– كلية الآداب – جامعة البعث

إشراف الدكتورة: شيرين حمودي+ إشراف الدكتور: عبد السلام زيدان

ملخص البحث

التجارة عصب الحياة الاقتصادية، ويقوم عليها تبادل المنافع بين بني البشر، وهي سبب لديمومة الحياة بين الناس في توفير عيشهم ومتطلباتهم، وقد شغل الموقع الجغرافي لشبه جزيرة العرب عموماً وبلاد الحجاز خصوصاً دوراً مهماً في التجارة، حيثُ كانت ملتقى للطرق البرية والبحرية وللمبادلات التجارية، ولتنظيم الأسواق، وعقد الاتفاقات التجارية بين القبائل العربية المشتغلة بالزراعة والتجارة وبينها وبين العالم الخارجي، ونشطت التجارة الداخلية والخارجية على حد سواء، وقد اكتسب سكان جزيرة العرب الخبرة التجارية منذ القدم من خلال احتكاكهم بالكثير من الأقاليم خارج الجزيرة العربية، واستطاعوا إقامة علاقات تجارية كبيرة مع العديد من البلدان، ونتيجة لتلك الحركة التجارية برزت كثير من المحطات التجارية المهمة لتقديم الخدمات التي تحتاجها القوافل التجارية من ماء ورعي للإبل، ومنها **(يثرب)** حيث ساعدها على هذا الازدهار وجود المياه وحصانة الموقع، وكان لها دورٌ في تقديم خدمات مهمة لحركة القوافل بالإضافة لمشاركتها في هذه القوافل، كما يتم الترويج لما تحمله هذه القوافل من منتجات لبيعها في أسواق يثرب وهذا ما جعلها من المحطات التجارية المهمة في الحجاز وأدى إلى نشاط الأسواق، وأمَّها التجار من كل مكان.

أصبحت المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية الشريفة مركزاً تجارياً بعد أن كانت في السابق نقطة مرور للقوافل التجارية، فقد نشطت التجارة بقسميها الداخلي والخارجي في العهد النبوي، إذ ازدهرت الأسواق التي انتشرت في المدينة المنورة، والتي أُلحق بها سوق إسلامي عام زاد من حركة التجارة فيها.

حظيت أسواق المدينة المنورة في صدر الإسلام بجانب كبير من الاهتمام حيث اعتنوا بها كثيراً، وشجعوا التجار وقدموا لهم الكثير من التسهيلات لتدعيم وتقوية اقتصادها، وتوفير فرص العمل لقاطنيها، وتوفير البضائع والسلع المتنوعة ليمدوا بها السكان، وقاموا أيضاً بتنظيم الأسواق

وراقبوا المعاملات التجارية فيها، مع التزامهم التام في رعاية هذه الأسواق وحمايتها والعمل على تطويرها، كذلك أظهر الخلفاء الراشدين اهتمامهم بالأسواق لكونها من أهم مؤسسات الدولة الاقتصادية، فعملوا على إنشائها وتطويرها مع توفير الخدمات اللازمة لها، وإعطاء الأسواق المساحة الواسعة وحرصوا تعددها وتنوعها وتخصصها وتصنيفها وذلك بجعل كل مهنة لها سوق متخصصة فيها، وجعلوا تعاملاتها متماشية مع الأحكام الإسلامية السمحة.

Madinah al-Munawwarah markets in Islam

Abstract

Trade is the backbone of economic life and is based on the exchange of benefits between human beings, It is a reason for the permanence of life among people in providing their livelihood and their requirements, The geographical location of the Arabian Peninsula in general and the country of Hejaz in particular played an important role in trade, It was a meeting place for land and sea routes, trade exchanges, the organization of markets, and the conclusion of trade agreements between the Arab tribes engaged in agriculture and trade and the outside world, both internal and external trade were active.

The inhabitants of the Arabian Peninsule have gained commercial experience since ancient times, through their contact with many regions outside the Arabian Peninsula, the establishment of large relations with many countries as a result of a commercial motion, they are made of many business station the task to provide services you need commercial convoys of water and grazing through it, it helped them to this bathe and the position of water and the position of the site had a role in providing important services to the convoy movement, in addition, we participated in these convoys, This conveys are also promoted from products to sell in the markets and make it important in Hejaz, he led to market activity and gave her traders from everywhere

Madinah after the honorable migration has become a commercial center after previously passed a passage of commercial convoys, trade has been actively conducted in the Prophet covenant, markets, which spread in Medina, which has been shown in Madinah, which has the right to an Islamic market ,has increased by its trade.

The markets of Madinah al-Munawwarah in the early days of Islam received a great deal of attention, as they took great care of them, they encouraged merchants and provided them with a lot of facilities to support and strengthen its economy and provide job opportunities for its residents, they provided various goods and

commodities to supply the population, and they also organized markets and monitored commercial transactions in them with their full commitment to the care, protection and development of markets.

The Rightly Guided Caliphs also showed their interest in markets, as they were among the most important economic institutions of the state, they worked to establish and develop it while providing the necessary services for it and giving the markets a wide area, and they were keen on their multiplicity, diversity, specialization and classification, and that is by making every profession a market specialized in it and making its dealings in line with the tolerant Islamic rulings

أولاً: المقدمة

عرفت التجارة منذ عصور موغلة في القدم كوسيلة لتبادل المصالح والمنافع بين الناس فكانت صلة الوصل بين الشعوب في الحرب والسلم، لذا فقد نظر الإسلام إلى التجارة نظرة تشريف لأهميتها في تلاقي الأمم وتواصلها وتبادل المنافع فيما بينها عن طريق الأسواق، اختص سكان الجزيرة العربية عامة ويثرب خاصة بعدد من العوامل أسهمت في ازدهار المحطات التجارية فيها كالموقع الجغرافي، وتباين التضاريس، والمكانة الدينية، وتوافر السلع، بالإضافة إلى شغفهم بالتجارة منذ القدم والكسب منها بشكل أو بأخر، ومن هذه المحطات التجارية المهمة يثرب التي كان لها أهميتها التجارية في شبه الجزيرة العربية فهي محطة مهمة على طرق التجارة، نتيجة لوفرة الموارد المائية، وخصوبة الأرض، وتميزها بالحصانة الطبيعية، مما ساعد على نموها وتطورها، فجذبت أصحاب رؤوس الأموال والتجار إليها، وأصبحت مركزاً اقتصادياً مهماً تتوفر فيه وسائل الراحة والأمان التي كان ينشدها التجار دائماً.

أولى الإسلام عناية خاصة واهتمام بالغ بالسوق وشجع على العمل به، كما حثت السنة النبوية المطهرة على العمل الطيب المباح وشجعت على التجارة، ووضع الإسلام ضوابط شرعية لحفظ استقرار الأسواق وعدم اختلالها كتحريم الربا والاحتكار ومنع الغش في الأسواق ومراقبة العمل بها، وكان لهذا الاهتمام أثر كبير في ازدهار الأسواق حيثُ تعددت الأسواق فيها وصنفت حسب البضائع والسلع الموجودة فيها، وتنوعت البضائع المحلية والمستوردة، واستخدمت في هذه الأسواق تشريعات محكمة تغطي العقود والمبادلات وأحكام السوق.

أهمية البحث :

يتناول هذا البحث موضوع الأسواق في المدينة المنورة في صدر الإسلام، وتتجلى أهمية البحث من أهمية الموضوع لكونه يعنى بالتجارة فقد عرف أهل المدينة المنورة التجارة قبل ظهور الإسلام براً وبحراً وذلك كونها أحد وجوه العمل الطيب.

تكمن أهمية البحث بما لهذه المدينة من أهمية دينية وجغرافية، وتستمد المدينة المنورة أهميتها الدينية من اختيار الله ورسوله(ﷺ) لها لتكون داراً للهجرة النبوية الكريمة ومركزاً للدعوة الإسلامية، وهي أول عاصمة إسلامية وثاني أقدس الأماكن لدى المسلمين بعد مكة المكرمة فهي حاضنة مسجد رسول الله (ﷺ) وقبره الشريف ومنها انبعثت مبادئ الإسلام إلى الناس كافة وتحت رايتها توحدت الجزيرة العربية لأول مرة في التاريخ.

كما أنها تدين بأهميتها الجغرافية إلى خصائص موقعها وغنى موضعها، حيث امتازت بتحصن طبيعي لا تزاحمها في ذلك أية مدينة من مدن شبه الجزيرة العربية، أهلتها لفترة طويلة لأن تكون عاصمة إقليمية ذات نفوذ ومكانة عالية في صدر الإسلام،وهو ما حولها إلى محطة تجارية هامة على الطرق التجارية وبالتالي أدى ذلك إلى نشاط الأسواق فيها وازدهارها.

وتأتي أهمية البحث في هذه الفترة (صدر الإسلام) أن هذه الفترة كانت عهد تشريع وتحول من حياة الجاهلية ونظمها، إلى حياة الإسلام ونظمه، وهي فترة أسست لتشريعات اقتصادية ناظمة، وضعها الإسلام لتكون عماد الحياة الاقتصادية وقوانينها استمرت حتى العصور الحديثة ومازالت، فالتجارة تعد ضرورة حتمية وحقيقة أساسية لا يمكن للعالم أن يستمر ويقوم بدونها.

الهدف من البحث:

الهدف من اختيار أسواق المدينة المنورة في صدر الإسلام أن الاهتمام بهذا الجانب من قبل المؤرخين كان قليلاً، حيث انصب جل اهتمامهم على السيرة النبوية العطرة للنبي الكريم(ﷺ) ومغازيه والحياة السياسية، وقليلاً ما نجد أبحاثاً أفردت للنواحي الحضارية والاقتصادية.

وسبب اختيار المدينة المنورة لأنها اكتسبت أهميتها منذ هجرة الرسول (ﷺ) واتخاذه لها داراً ومقراً، وعاصمة للدولة العربية الإسلامية، ومنها انطلقت الجيوش العربية الإسلامية لرفع راية التوحيد في كل بقاع الأرض.

لذا فإن الهدف من البحث يتلخص بتسليط الضوء على أسواق المدينة المنورة قبل الهجرة وكيف أثرت الهجرة النبوية في تغيير بعض العادات وسن التشريعات والقوانين الناظمة للحركة التجارية في المدينة المنورة ثم التطورات التي طرأت على الأسواق في عصر الخلفاء الراشدين، وذلك حتى تكتمل الصورة التاريخية عن أسواق المدينة المنورة في صدر الإسلام، فهو مساهمة في إبراز الصورة الحضارية للمجتمع العربي الإسلامي الأول والنموذج الفريد في تاريخ الأمة العربية الإسلامية.

إشكالية البحث:

إن للأسواق في الإسلام أهمية كبيرة فقد حظيت بمكانة رفيعة ومنزلة عالية لما يتم فيها من طلب للرزق المشروع وتبادل المنافع بين المسلمين، ولما تقدمه للدولة من دعامة اقتصادية كبرى مع مراعاة عمليات البيوع فيها بوضع الضوابط الدقيقة لحماية الأسواق من العمليات التجارية الفاسدة والتي بدورها تؤثر في بناء الاقتصاد، ومن توفير ضرورات الحياة، لذا سنت التشريعات الإسلامية بشكل مباشر لضبط المعاملات التجارية في الأسواق بالإضافة إلى تنظيم رقابة الأسواق.

وعرفت التجارة في ظل الإسلام متنفساً جديداً وتطوراً منقطع النظير من خلال تعاليم الدين الإسلامي السامية، فالتجارة جانب اقتصادي وإداري وحيوي في الفكر الإسلامي من هنا فإن هذا البحث يطرح العديد من الإشكالات أهمها :

1- كيف كانت الحركة التجارية في أسواق يثرب قبل هجرة النبي (ﷺ) إليها ؟
2- هل أثر الإسلام على أن تشغل المدينة المنورة مكانة جديدة في الخارطة التجارية في شبه الجزيرة العربية؟
3- كيف استطاع الإسلام أن يحول المدينة المنورة من محطة تجارية على الطريق التجاري الدولي إلى مركز تجاري مهم في شبه الجزيرة العربية؟
4- ما هي آثار الهجرة في الحركة التجارية في أسواق المدينة المنورة وكيف أثرت في تغيير بعض العادات التي لا تتناسب مع الدين الحنيف واكتساب عادات جديدة هي في الحقيقة بمثابة تشريعات وضعها الإسلام لتكون عماد الحركة التجارية وقوانينها؟
5- ما هي التطورات التي طرأت على الأسواق في المدينة المنورة في عهد الخلفاء الراشدين؟

هذه الأسئلة حاول البحث الإجابة عنها بغية الوصول إلى مقاربة الحقائق التاريخية المتصلة بموضوع البحث

منهج البحث:

لقد اعتمد البحث على المنهج العلمي التاريخي بشقيه الوصفي والتحليلي في دراسة الأصول والمصادر الكتابية من أجل الوصول للنتائج الصحيحة، واستقراء كافة المعلومات الواردة في المراجع العربية والمعربة، والقيام بتحليلها ونقدها والمقارنة بين النصوص لاستنباط رؤية جديدة في مجال أسواق المدينة المنورة في صدر الإسلام للوصول إلى النتائج المنشودة والأقرب للحقيقة التاريخية.

الأسواق في يثرب قبل الإسلام:

تشكل الأسواق في حياة الناس عاملاً أساسياً لقضاء لوازمهم واحتياجاتهم وتلبية متطلبات حياتهم، وقد عرف العرب الأسواق منذ القدم، وأسهم الموقع الجغرافي ليثرب في إقامة العديد من الأسواق.

أ- **تعريف السوق:** موضع البيت والبضائع، تذكر وتؤنث، والجمع أسواق، وتسوَّق القوم: أي باعوا واشتروا، وسمي السوق بهذا الاسم لأن البضائع تجلب إليه، وتساق المبيعات، وتعقد فيها الصفقات التجارية.[1]

ب- أنواع الأسواق: وأشهرها نوعان هما:

1- الأسواق الدائمة: هي الأسواق التي تقام داخل المدن والقرى، وتكون ثابتة وهي موجودة في يثرب.

2- الأسواق الموسمية: هي أسواق دورية تلبي حاجات ضرورية تُقام في أيام معروفة من الأسبوع أو الشهر أو السنة، وفي أماكن معلومة، وتعقد ليؤمها التجار وأهل المناطق البعيدة من أجل أن يبيعوا بضائعهم فيها، وليشتروا ما يحتاجونه من سلع ومنتجات زراعية وصناعية وغيرها، وكذلك الأدباء والشعراء فكانت الأسواق تشكل للشعراء مورد

[1]- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم، ت: 711هـ/ 1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1993م ، مج10، ص167.

رزقٍ، فالأعشى[1] عندما مدح شخصاً أعطاه مئة من الإبل، وكرشاً مدبوغة مملوءة عنبراً، فباعها الأعشى بثلاثمائة ناقة حمراء،[2] "وكانت عُكاظٌ ومجنَّةُ وذي المَجازِ من أشهر هذه الأسواق في الجاهلية"،[3] تعد مدة الأسواق الموسمية والأشهر الحُرم بمثابة هدنة بين القبائل المتناحرة يتم خلالها تمويل القبائل لنفسها ومفاداة الأسرى وعقد الأحلاف وغيرها من النشاطات الأدبية والسياسية والاقتصادية، وكانت هذه الأسواق تتميز بوجود الخيام الخاصة بإقامة المترددين عليها، والوكلاء الذين كانوا يقومون باستطلاع أسعار السلع المختلفة قبيل وصول القوافل،[4] وكان يتواجد فيها قضاة للفصل في النزاعات والخلافات التي تحدث سواء بين التجار أو بين الباعة والمشترين، ومنهم حنظلة بن نهد بن زيد[5] وهو قاض جاهلي كانت له مكانة رفيعة في عكاظ وتهامة والحجاز، ومن الأسواق الموسمية في يثرب قبل الإسلام سوق بدر وسوق النبط وسوق زبالة أو الجرف كان في البداية سوقاً موسمية ثم أصبح ثابتاً.

[1] _ الأعشى(...-7هـ/...-629م): هو ميمون بن قيس بن جندل، أحد شعراء الجاهلية أدرك الإسلام ولم يُسلم، أحد أصحاب المعلقات، لقب بالأعشى: لضعف بصره، كما لقب بصنّاجة العرب: لأنه كان يغني في شعره، المرزباني(محمد بن عمران بن موسى، ت: 384 هـ/994م): معجم الشعراء،تح، فاروق السليم، دار صادر، بيروت، 2005م، رقم الترجمة725، ص382؛ الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط15،د.ت، ج7، ص341 ، وسيرد في البحث باسم الأعلام.

[2] _ الأصفهاني (علي بن الحسين، ت: 356هـ / 1966م): الأغاني, تح، علي السباعي، عبد الكريم الغرباوي, الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر, 1994م، ج9، ص125.

[3] _ البخاري (محمد بن إسماعيل، ت: 256هـ / 869م): صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، 2002م، كتاب البيوع، رقم الحديث2098، ص505؛ كتاب الحج، رقم الحديث1770، ص426.

[4] _ محمود (محمود): العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، منشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، 1995م، ص248، وسيرد في البحث باسم العرب قبل الإسلام.

[5] _ الزركلي: الأعلام، ج2، ص287.

نظراً للموقع الجغرافي ليثرب ولبيئتها الزراعية، كان من الضروري وجود أسواق موسمية وأسواق دائمة للتبادل التجاري وتصريف المنتجات المحلية، ويعد نشاط الأسواق التجارية في يثرب مؤشراً على النشاط التجاري الواسع الذي شهدته قبل الإسلام، وتحفل الأسواق بجموع العرب وتجارتهم وأشرافهم، فقد كان الرسول(ﷺ) يرتاد الأسواق في الجاهلية،[1] وكانت الأسواق تعقد في أماكن فسيحة يتوفر فيها الماء لسد حاجة المجتمعين، وكان قاصد هذه الأسواق إما أن يكون منشدٍ قصيدة، أو خطيبٍ، أو عارضٍ بضاعة، أو داعٍ إلى ثأر.....إلخ، فقد كان يقصدها صاحب الثأر ليعرف فيها غريمه ويأخذ بثأره منه،[2] كما شكلت هذه الأسواق مراكز مهمةً لنقل الأخبار وانتشار الرصاد والعيون، حيث كانت الساقطة يترددون إلى يثرب، وكانوا يتسقطون الأخبار وينقلونها إلى الروم،[3]

في هذه الأسواق كانوا يُميِّزون بين تاجرٍ مُقيمٍ وآخرَ مُتنقلٍ، وبين مُستوردٍ للبضائع وناقلٍ لها على إبله، لذا تعددت **تسميات التجار** ومنها: [4]

1- **الضَّيطارَ**: هو التاجر الذي يكون في سوقٍ لا يبرحها.[5]
2- **العِنقَاشَ**: هو التاجر يطوف في القرى والنواحي يبيع السلع.[6]

---

[1]_ ابن عساكر(علي بن الحسن، ت: 571 هـ/ 1176 م): تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تح، محب الدين العمروي، دار الفكر، دمشق،1995م، ج67، ص166، وسيرد في البحث باسم تاريخ دمشق.

[2]_ إذ تروي المصادر: " أن قيس بن الخطيم لم يزل يلتمس قاتل أبيه وجده في المواسم، حتى ظفر به في ذي المجاز في ركبٍ عظيمٍ، ولم يكن معه إلاَّ رهط من الأوس، فأتى بنو عامر فنهضوا معه، حتى أتوا قاتل أبيه وجده، فإذا هو واقف على راحته في السوق، فطعنه قيس بحربة فقتله، فأراده رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه"، الأصفهاني: الأغاني، ج3، ص2.

[3]_ علي(جواد): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, منشورات جامعة بغداد, بغداد, ط2, 1993م، ج4،ص141.

[4]_ حمور(عرفان): مواسم العرب المواسم الثقافية والتجارية والدينية والطبيعية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص311.

[5]_ عمارة(محمد): قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، 1993م،ص347، وسيرد في البحث باسم المصطلحات الاقتصادية.

[6]_ عمارة: المصطلحات الاقتصادية،ص393.

3- **الضفَّاط:** هو التاجر الذي يجلب الميرة والمتاع من مواطنها إلى القرى والأمصار.[1]

4- **الصَّعَافِقَ:** هو التاجر الذي يتجر بغير ماله ، أي الذي يشهد السوق بلا رأس مال، فإذا اشترى التجار دخل معهم.[2]

5- **المُكاري:** هو من يُكري التجار دوابَّهُ لنقل البضائع من مكان إلى أخر.[3]

6- **الركاض:** هو التاجر الذي يتعامل مع بلدان عديدة ومختلفة.

7- **الخزان:** هو التاجر الذي يشتري البضاعة وقت توفرها وكثرة البائعين لها وقلة الطلب عليها ثم يحفظها وينتظر أن تنعكس الظروف فيرتفع ثمنها.

8- **المجهز:** هو التاجر الذي لا يسافر من بلد إلى آخر ، بل يكون له وكلاء يرسل إليهم البضاعة أمانة لبيعها، وبدورهم يشتري له الوكلاء ما يحتاج إليه من البضائع ويرسلونها إليه. [4]

ووفرة الألفاظ الدالة على تنوُّع المتاجرة وأنواع التجار ما هي إلاَّ برهانٌ على تقدم العرب في مجال التجارة.

كانت أصول المتاجرة في الأسواق تقضي بمعرفة مصدر البضاعة وعلاماتها التجارية، والبضاعة المجهولة المصدر لا يشتريها أحد، والسلعة المسروقة يُمنع بيعها ويُعتقل عارضها، وكان التجّار يعرفون العلامات التجارية المميزة لكل قبيلة من قبائل العرب، [5] مثال على ذلك: ما وقع في موسم من مواسم عكاظ، فقد قدمَ السوق لصٍّ من لصوص العرب، متنكراً في زيّ تاجر، وقَرَّبَ إبلاً للبيع، فسئل: ما علامةُ إبلك؟ فتعثر لسانه، فلما ألحوا عليه، قال: كلُّ نِجارٍ[6]

---

[1] _ عمارة: المصطلحات الاقتصادية، ص344.

[2] _ عمارة: المصطلحات الاقتصادية،ص330.

[3] _ المكاري:هو الذي يُكاري الدابة، أي يؤجرها، عمارة: المصطلحات الاقتصادية،ص558.

[4] _ الدمشقي(جعفر بن علي، ت:727هـ/1326م): الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تقديم،محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، 1999م، ص63؛ خربوطلي،زكار(شكران،سهيل): الحضارة العربية الإسلامية،منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2009م،ص161_162.

[5] _ معطي(علي): تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، دار المنهل اللبناني، بيروت،2003م، ص248.

[6] _ النِجَارُ: أراد أن فيها من كل القبائل، وكانوا يقولون عن الإبل نِجَارها، أي سمتها التي تدل على أصلها، ابن منظور: لسان العرب،ج5، ص192.

إبلٍ نِجارها..، فعلموا أنه سارقٌ كان يُغيرُ على أنعام القبائل، ثم يأتي بها إلى السوق،[1] ومن هذه الواقعة يفهم أن البضاعة إذا كانت مجهولة الأصل لا يشتريها أحدٌ، وأنه من عاداتهم تمييز بضائعهم بسمات معروفة بينهم، فقد كان لكل قبيلة سِمةٌ خاصَّةٌ، توسَمُ بها أنعامهم ليعرف أصلها، وهي علامة يخلفها أثر الكيّ أو الحرق أو أثر قطع أو حزٍّ في الجلد، ويعد الوسم من النواحي العُرفية والقانونية والقضائية من وسائل إثبات الملكية عند فقدها أو ضياعها أو سلبها أو الاستيلاء عليها، أما بالنسبة للطعام وغيره فقد كان يتم وضع العلامات التجارية عليها خوفاً من العبث بالطعام، أو بزقاقِ الخمر، وأكياس البُرِّ وغيره من أصناف الحبوب،حيثُ يتم ختمها بخاتمٍ خاص يقالُ له: الرّوْسَمُ أو الرَّوشَم،[2] وهو خشبة فيها كتابة منقوشةٌ مميزةٌ يختم بها الطعام لئلا يسرق منه،[3] كانت الأسواق مركزاً لالتقاء العديد من الأجناس من روم وفرس وشاميين وهنود وغيرهم، والكثير من المذاهب كاليهود والنصارى عدا سكان شبه الجزيرة العربية،[4] وهذا ما يدل على نشاط أسواق يثرب ونشاط التجارة الدولية فيها.

لم يقتصر دور يثرب التجاري على كونها محطة تجارية، بل شاركت في العمل التجاري نفسه، فكان أهل يثرب يتاجرون مع القوافل التجارية المكية الذاهبة إلى بلاد الشام، فكانوا مثل غيرهم تجاراً يخرجون إلى أسواق بلاد الشام فيتجرون بها، وعلى الرغم من الارتباط التجاري بين بيزنطة والعرب فإن أباطرة الروم لم يسمحوا لتجار العرب بحرية الإقامة والتجارة إلا في عدد ثابت من المدن الشامية، ففي فلسطين كان يُسمح للعرب بحرية التجارة في مينائي أيلة[5] وغزة

---

[1] _ الميداني(أحمد بن محمد بن إبراهيم، ت: 518 هـ/ 1124م): مجمع الأمثال، تح، محمد محي الدين، مكتبة المشكاة الإسلامية، د.م، د.ت،ج2، ص110.

[2] _ مجموعة مؤلفين : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م، ص344.

[3] _ علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج7، ص551؛ حمور: مواسم العرب المواسم الثقافية والتجارية والدينية والطبيعية ، ص373_842.

[4] _ رمزي(إبراهيم): باب القمر، مؤسسة هنداوي للتعليم والنشر، القاهرة، 2012م، ص225.

[5] _ أيلة: مدينة صغيرة على ساحل بحر القُلزم(الأحمر)، وهي أخر الحجاز وأول الشام، وقيل: سميت نسبةً إلى أيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام، الحموي(ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، ت: 626هـ / 1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1993م، مج1، ص292.

والقدس، كما كان سوق بُصرى [1] مفتوحاً لهم وهو السوق الأكبر بالنسبة لتجار الحجاز والمحطة الأخيرة لقوافل قريش.[2]

وكان أهل يثرب يرحلون إلى الأسواق العربية في عُكاظ[3] ومجنَّةُ[4] وذي المجاز[5]في مواسم الحج يبيعون فيها ويشترون،[6] وكانوا يستوردون ويشترون منها ما يلزمهم من أقمشة قطنية وحريرية ونمارق[7] ووسائل الترف، بالإضافة إلى حاجتهم إلى تصريف ما لديهم من صناعات وبخاصة الحُلي التي اشتهر بها يهود بني قينقاع في أسواق العرب أو في الأسواق الخارجية، وجلب ما يلزمهم من خامات الذهب والحديد وغيره مما يلزم لصناعاتهم ومن أحجار كريمة، وكان تجار يثرب يأتون إلى أهل يثرب بما يحتاجون إليه من تجارات.

[1] _ بُصْرَى: وهي عاصمة حوران وهي أكبر مدن الشام قبل الإسلام، وكان محطة للتجار القادمين من الهند والحبشة(طريق البخور)، البكري (عبد الله بن عبد العزيز، ت: 487 هـ / 1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح وضبط، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، 1945م، ج1، ص254؛ الحموي: معجم البلدان،مج1، ص441.

[2] _ معطي: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام ، ص207– 210.

[3] _عُكاظ: نخل في وادي بينه وبين مكة ثلاث ليال، كانت تقام سوق عُكاظ في شهر شوال من كل عام، وسميت لأن العرب كانوا يجتمعون فيها فيتعاكظون أي يعكظ بعضهم بعضاً بالفِخار، ويقال: عكظ الرجل صاحبه إذا فاخره وغلبه بالمفاخرة وسميت عُكاظ بذلك،الحموي: معجم البلدان، مج4، ص142؛ الألوسي(محمود شكري): بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، صححه وضبطه، محمد الأثري، د.د، د.م،ط2، 1314هـ،ج1، ص267.

[4] _ مجنَّةُ: اسم سوق للعرب، كانت مجنَّةُ بمر الظهران قرب جبل الأصفر وهو بأسفل مكة، وكانت تقوم عشرة أيام من آخر ذي القعدة، والعشرون منه قبلها لسوق عُكاظ، وبعد مجنَّةُ سوق ذي المَجازِ ثمانية أيام من ذي الحجة، الحموي: معجم البلدان، مج5، ص58؛ الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج1، ص266.

[5] _ ذو المَجازِ: موضع سوق لعرفة من ناحية جبل كبكب خلف عرفة، وكانت تقوم هذه السوق ثمانية أيام من أول ذي الحجة إلى الثامن منه، وسمي بذلك لأنهم يتنادون بالماء وإعداده لحمله إلى عرفة ومزدلفة حيثُ لا ماء بهما، البغدادي (محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو، ت :245هـ/ 859م): المحبر، رواية، أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تصحيح، الليزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت، ص267؛ الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج1، ص266.

[6] _ البخاري: صحيح البخاري، كتاب البيوع، رقم الحديث2098، ص505.

[7] _ النمارق: مفردها نَمرق وهي الوسادة الصغيرة يُتَّكأُ عليها، مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ص954.

وكان أنباط الشام[1] يأتون إلى أسواق يثرب وكان لهم دورٌ مهمٌ في التجارة حيث أوردت المصادر:

" كانت الضافطة[2] يقدمون المدينة المنورة بالدقيق والزيت في الجاهلية"،[3] ومنها يُستدل أن الأنباط كانوا يأتون إلى أسواق يثرب بقوافلهم التي تحمل الدقيق والزيوت، وكثيراً ما كان أهل يثرب يدفعون إليهم مقدماً ثمن البضائع ليضمنوا ورودها، أو ربما كانوا يرحلون بأنفسهم لجلب ما يلزمهم من الشمال والجنوب، والأرجح أنهم كانوا يقومون بهذه الرحلات التجارية.

وكانت الساقطة[4] تنزل إلى أسواق المدينة المنورة في الجاهلية والإسلام، يقدُمون بالبرِّ والشعير والزيت والتين والقماش وما يكون في بلاد الشام،[5]ولم يذكر الرواة جنس هؤلاء الساقطة الذين كانوا يأتون بالتجارة من أسواق بلاد الشام إلى أسواق المدينة المنورة، هل كانوا روماً أم عرباً أم يهوداً ويرجح أنهم كانوا خليطاً من كل هؤلاء، كانوا تجاراً يأتون إلى يثرب قبل الإسلام لبيع ما يحملونه من تجارة، ولشراء ما يجدونه هناك، وبقي شأنهم هذا إلى الإسلام، وكذلك كان

---

[1] _ الأنباط(أوائل القرن 4ق.م _ 106م): أقدم الدول الشمالية، عاصمتها البتراء التي تعني الصخرة أو الحجر، ومن مدنهم بصرى_ صلخد، كانوا تجاراً مهرة يجوبون بمتاجرهم البلاد القريبة والبعيدة، قضى الرومان على دولتهم، سموا بالنبط: إما لاستنباطهم ما يخرج من الأرض، أو لأن النبط يرجعون إلى نبيط بن ماش بن أرم بن سام بن نوح ﷺ، كانت لغتهم العربية وكتبوا بالخط الآرامي،وظلت قائمة حتى استولى عليها الإمبراطور تراجان سنة 106م، عبودي (هنري س.): معجم الحضارات السامية، جروس برس،طرابلس، لبنان،ط2، 1991م، ص837.

[2] _ الضافطة: جمع ضافط وضفاط، والضّافطة والضّفّاطة: العير تحمل الميرة والمتاع إلى المدن، والضّفّاط:التجار يجلبون المتاع والطعام إلى المدن ويمرون من منزل إلى منزل، وكانوا يومئذ قوماً من أنباط الشام وكانوا يتاجرون مع يثرب قبل الإسلام،ابن منظور: لسان العرب، مج7، ص377.

[3] _ الواقدي (محمد بن عمر بن واقد ت: 207 هـ/823م): المغازي، تح،مارسدن جونز، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ص403؛ الأفغاني(سعيد): أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر، دمشق، ط2، 1960م، ص 233.

[4] _ الساقطة: السَّاقطُ من كلِّ شيء تعني الرديء، والسقَّاطُ: تطلق على من يبيع الزي الرديء والحقير من المتاع والطعام، وقيل: السَّقطُ من البيع نحو السُّكر والتوابل ويقال لبائعها صاحب سقطٍ، ابن منظور: لسان العرب، مج7، ص317؛ رضا(أحمد): معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958م، ج3، ص172.

[5] _ الواقدي(محمد بن عمر بن واقد، ت : 207 هـ/823م):فتوح الشام، تح، هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، د.م،د.ت، ج1، ص31.

تجار يثرب يحملون بضائعهم إلى بلاد الشام بواسطة القوافل ويستوردون منها الأقمشة المختلفة.[1]

كانت علاقة يثرب مع المدن الحجازية (مكة والطائف واليمامة وخيبر)[2] طيبة، حيثُ قامت علاقات تجارية وثيقة مع مكة لأن يثرب كانت من أهم المحطات التجارية على الطريق التجاري الذاهب إلى بلاد الشام.

كما كان أهل مكة يمتارون ما يحتاجونه إليه من أسواق يثرب فقد روي: " أن عبد المطلب بن هاشم[3] بعث ابنه عبد الله [4] إلى يثرب يمتار له تمراً فنزل على أخواله من بني النجار"،[5] حيثُ كانوا يتبادلون المنافع، فيصرفون صناعاتهم من حلي وسلاح، كما كان يحصل أهل يثرب على ما يحتاجون إليه من المجلوبات الخارجية التي تتاجر بها قريش.

كما كان يجلب إلى أسواق يثرب من الطائف الأدم والزبيب،[6] وكذلك الدقيق،[1] فلم يكن القمح منتشراً في يثرب لذا كانوا يستوردونه من البلقاء[2] بأرض الشام ويضرب بجودة حنطتها

---

[1] _ علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج4، ص141.

[2] _ خيبر: الخَيْبَر بلغة اليهود تعني الحصن، وهي من مدن الحجاز من جهة الشمال والشرق عن المدينة،قيل أنها من بنيان بهرام بن يزدجرد، فيها ارتكن بنو إسرائيل بعد موت النبي سليمان، كانت في صدر الإسلام مستقراً لبني قريظة والنضير بعد إجلائهم من المدينة، الحموي: معجم البلدان، مج2، ص409؛ ابن سباهي زاده: المسالك والممالك، ص321.

[3] _ عبد المُطّلب بن هاشم (142– 44 ق. هـ/480– 578م) : جدّ الرسول محمد(ﷺ)وسيّد قريش، ولد في يثرب، ثم انتقل إلى مكّة المكرّمة، وكانت إليه سقاية الحجيج، توفي عندما كان الرسول (ﷺ)في الثامنة من عمره، عبودي: معجم الحضارات السامية ، ص577.

[4] _ عبد الله بن عبد المطلب (78 – 52 ق. هـ / 544– 570م) : والدته فاطمة بنت عمرو وهو والد الرسول محمد(ﷺ)، لا يعرف المؤرخون شيئاً عن حياته باستثناء أنه عمل بمكّة في التجارة، وأنه توفي – على نحو فُجائّي – في يثرب(المدينة المنورة) ولم يتجاوز عمره الخامسة والعشرين من عمره،عبودي: معجم الحضارات السامية ، ص575.

[5] _ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص246.

[6] _ الشريف(أحمد): مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول(ﷺ)، دار الفكر العربي، القاهرة،1965م ، ص376.

المَثل،[3] ومن اليمامة حيثُ كان يُستبدل فائض القمح فيها بمصنوعات يثرب من سلاح وحُلي وثياب وخمور وغيرها،[4] وافتخر أهل اليمامة بذلك بقولهم: " ليس في الدنيا أطيب طعاماً من حنطتنا، ولا أشد حلاوة من تمرنا".[5]

كما كانت تصل البضائع من الصين وخاصة الحرير الصيني التي كانت تنقل إلى بلاد فارس ومنها تنقل إلى شمال شبه الجزيرة العربية، وقد اشتهر هذا الطريق الذي تنقل فيه السلع الصينية بطريق الحرير، وكان العرب يشغلون دوراً مهماً في التجارة بين الصين وبلادهم، إما في طريق البحر، فقد كانت السفن الصينية تبحر إلى الساحل الفارسي وعمان محملة بمختلف البضائع، كما شغلت اليمن دوراً تجارياً مهماً فقد كانت تصلها البضائع الصينية ومن ثم يقوم التجار بنقلها إلى أنحاء شبه الجزيرة العربية فتصل هذه البضائع إلى أسواق يثرب وكان يُجلب من اليمن العطر والمنسوجات القطنية والحريرية، .[6]

أدى انتشار الأسواق في يثرب إلى انتعاش التجارة الداخلية أيضاً، وكان البيع والشراء يتم فيها بشكل كبير سواء بين أهلها أنفسهم، أو بينهم وبين جيرانهم من الأعراب الذين يفدون إلى

---

[1] _ إسماعيل(حلمي محروس): الشرق العربي القديم حضارته بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م،ص236.

[2] _ البلقاء:مدينة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى،سميت كذلك لأن بالق من بني عَمان بن لوطﷺ هو من عَمرها، الحموي: معجم البلدان،مج1، ص489.

[3] _ الكتاني (محمد عبد الحي الفاسي، ت: 1382 هـ /1962م): نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تح،عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، د.ت، ج2،ص38.

[4] _ اليمامة: كانت أحسن بلاد الله أرضاً وأكثرها خيراً وشجراً ونخيلاً من سائر الحجاز، الحموي: معجم البلدان ، مج 5، ص441؛ علي: المفصل، ج7، ص37؛ محمود: العرب قبل الإسلام، ص245.

[5] _ الهمذاني(الحسين بن أحمد بن يعقوب بن داود، ت: 343 هـ / 954م): صفة جزيرة العرب، مطبعة السعادة، مصر، 1953م، ص55؛ معطي: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام ، ص119.

[6] _ روي(رضوان):اللغة العربية في الصين قديماً وحديثاً، د.د، بكين، 1987م، ص716.

أسواق المدينة المنورة للاتجار فيها، وتصريف منتجات البادية من إبل وغنم وصوف ووبر وسمن ....إلخ،[1]

ت- أشهر الأسواق: كان من أهم مظاهر النشاط التجاري كثرة الأسواق في يثرب، وتجدر الإشارة إلى أن المصادر لم تورد اختصاص هذه الأسواق أو السلع المتداولة بها، لذلك تم الاعتماد على التحليل لهذه الأسواق من خلال الاسم أو استشفاف ما كان يُتاجر به فيها، وهي:

1- سوق بني قينقاع:

سمي بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة بني قينقاع اليهودية حيثُ بنوا فيها دكاكين كثيرة منها للتجارة، وأخرى للصياغة، وأخرى لصناعة الأدوات المنزلية والزراعية والأسلحة،[2] كما سمي أيضاً سوق الجسر لوجود جسر على وادي بطحان بجانبه.[3]

هو سوق قديم مشهور،كان في أول الأمر من الأسواق الموسمية يأتي إليه التجار والمتسوقون في أوقات معلومة، ولم يكن هذا السوق للبيع والشراء فقط إنما كان يقرأ فيه الشعر و به اجتمع حسان بن ثابث و قيس بن الخطيم.[4]

احتكر يهود بنو قينقاع صناعة الحُلي واختصوا بها وكانوا يبيعونها في سوقهم هذه الذي عرفت بسوق الصاغة،[5] وكانوا دقيقين في مهنتهم فقد صنعوا لعرفجة السعدي[1] أنفاً من ذهب

---

[1] _ الشريف(أحمد): الحياة السياسية العامة في الحجاز في القرنين الأول والثاني الهجري، الفكر العربي، بيروت، 1968م، ص61.

[2] _ الحموي: معجم البلدان، مج4،ص424؛ الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب، ت: 817هـ / 1415م): المغانم المطابة في معالم طابة، تح،حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض،1969م، ص352.

[3] _ ابن شبه (عمر بن شبه النميري البصري، ت: 262هـ / 972م): تاريخ المدينة المنورة، تح، فهيم شلتوت، طبع على نفقة، حبيب أحمد، مكة، 1979م،ج1، ص306؛ السمهودي (علي بن أحمد، ت: 911هـ / 1505م): وفا الوفا بأخبار دار المصطفى، تح ، خالد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت،2006م، ج2، ص256.

[4] _الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول(ﷺ)، ص388؛ خالد(حسن): مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ص55.

[5] _ الواقدي : المغازي،ج1،ص179.

بعدما قطعت أنفه، كما كانوا يصنعون على هيئات مختلفة الحلي الذهبية للأذن والصدور والأيدي، كما كان يباع فيها الأقواس والرماح والسيوف.

كما كانت هذه السوق ميداناً لفتن كثيرة قبل الإسلام، [2] وقد امتدت شهرة هذا السوق حتى بداية العهد النبوي.

وورد أن:" سوق حُباشة هي سوق لبني قينقاع، وكان يتم بها بيع العبيد، ويُرْوَى أن هاشم بن عبد مناف اشترى منه أمَةً سوداء،[3] وفي سوق حُباشة تاجر الرسول(ﷺ) لخديجة بنت خويلد بالبزِّ ".[4]

وهناك خلاف حول تسمية هذا السوق، فالبعض يقول:" يوجد في يثرب سوق على طرف وادي بطحان سميت بسوق حُباشة ثم صار اسمها سوق بني قينقاع".[5]

والبعض يذكر أن:" سوق حُباشة بتهامة"،[6] ويرجح من هذه الروايات أن يكون اسم حُباشة قد تسمى لسوقين في شبه الجزيرة العربية، يرجح أن يكون سوق بني قينقاع كان قديماً يسمى بسوق حُباشة، وأنه كان كعادة أسواق الجاهلية أرض فضاء يفدُ إليه التجار في الصباح، ومن يسبق إلى مكان يضع فيه سلعته فيبيع ويشتري إلى المساء، وليس فيه مكان مخصص لأحد، ثم قام بنو

---

[1] _ عرفجة بن أسعد بن كرب بن صفوان التميمي السعدي: كان من الفرسان في الجاهلية، أصيب أنفه في إحدى المعارك ثم أسلم فأذن له النبي أن يتخذ أنفاً من ذهب، ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي ت: 852هـ / 1448م): الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة العصرية، بيروت،2012م، رقم الترجمة6009، ص1022.

[2] _ كانت شرارة انطلاق حروب الأوس والخزرج(حرب سمير) من هذه السوق وبسبب حادثة بيع فرس فيه أراد صاحبها ألا يبيعها إلا لأعظم رجل في يثرب، فاختلف من كان في سوق بني قينقاع يومئذ فيمن هو العظيم، هذا يقول فلان وذاك يقول فلان، فقام رجل من الأوس يقال له سمير بقتل ضيف مالك بن عجلان الخزرجي بسبب هذا الخلاف، وكان هذا سبباً لقيام الحرب بين الأوس والخزرج، ابن الأثير(علي بن أبي الكرم محمد، ت:630هـ/ 1233م): الكامل في التاريخ, تح،عبد الله القاضي, دار الكتب العلمية, بيروت, 1987م, ج1، ص519؛ بدر(عبد الباسط): التاريخ الشامل للمدينة المنورة, تقديم، محمد السيد الوكيل، د.د، المدينة المنورة، 1993م،ج1، ص70.

[3] _ الحموي: معجم البلدان، مج2، ص210.

[4] _ بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة, ص258.

[5] _ الخالدي(أحمد): المدن والآثار الإسلامية في العالم، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، 2010م، ص72، وسيرد في البحث باسم المدن والآثار.

[6] _ الحموي: معجم البلدان، مج2، ص210.

قينقاع ببناء الدكاكين في سوق حُباشة فسمي بعد ذلك باسمهم، وما يدعم هذا الرأي أن المصادر أوردت أن هاشم كان تاجراً يتردد على بلاد الشام عن طريق يثرب ويرتاد أسواقها، وفي إحدى الرحلات مرَّ على سوق حُباشة واشترى منه الأمَةُ السوداء[1] فالأرجح أن حُباشة التي مرَّ بها هاشم تقع في يثرب أيضاً كونها كانت محطة استراحة وتموين لقوافل قريش الذاهبة إلى بلاد الشام، ولأنه اشترى الأمَة السوداء من خزرج يثرب، أما ما ورد عن أن الرسول (ﷺ) تاجر لخديجة بسوق حُباشة، فهو سوق حُباشة المعروفة بناحية مكّة، وهي أكبر أسواق تُهامة، وكانت تقوم ثمانية أيام في السنة، في شهر رجب[2] حيث قال فيها حكيم بن حِزام: [3] " وقد رأيتُ رسول الله(ﷺ)، واشتريتُ فيها بزّاً من بزِّ تُهامة".[4]

2_ **سوق زبالة** [5] **أو سوق الجرف:** [6] يقع هذا السوق في الناحية التي تدعى يثرب من المدينة، وهو ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف في الشمال الغربي من المدينة، [7] وهي أول أسواق يثرب وأقدمها، كانت سوقاً موسمية أول الأمر ثم تحولت إلى سوق ثابتة.[1]

---

[1]_ اسمها حيّةُ وكانت لمالك أو عمرو بن سلول أخي أبيّ بن سلول والد عبد الله بن أبيّ بن سلول، وهؤلاء من خزرج يثرب،الحموي: معجم البلدان، مج2، ص210.

[2]_ الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب،ج1، ص267؛ علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج7،ص375.

[3]_ حكيم بن حِزام بن خويلد بن أسد(..._ 54 هـ/..._ 674م): وهو من سادات قريش في الجاهلية والإسلام، ابن أخي خديجة أم المؤمنين، ولد بمكة وكان صديق للرسول(ﷺ) قبل البعثة وبعدها، كان عالماً بالنسب، أسلم يوم فتح مكة(8 هـ/ 630م)، و توفي في المدينة، ابن الأثير(علي بن أبي الكرم محمد، ت: 630هـ/ 1233م): أسد الغابة في معرفة الصحابة, تح،علي معوض، عادل الموجود,تقديم، محمد البري،عبد الفتاح أبو رستة، جمعة النجار،دار الكتب العلمية, بيروت,د.ت، رقم الترجمة1977، ص337 ؛ الزركلي: الأعلام، ج2، ص269.

[4]_ البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،ص418.

[5]_ زبالة: سميت كذلك لضبطها الماء وأخذها منه كثيراً، وقيل: سميت نسبةً لزبالة بنت مسعر وهي من العماليق نزلت بهذا الموضع فسمي بها، الحموي: معجم البلدان، مج3، ص129.

[6]_ الجرف: الجرف ما تجرفه السيول، وهو موضع على بعد بضعة أميال من المدينة المنورة في الجهة الشمالية،الحموي: معجم البلدان، مج2،ص128.

[7]_ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج1، ص306؛ السمهودي: وفا الوفا بأخبار دار المصطفى ،ج2، ص256؛ خالد: مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها، ص55؛ الخالدي: المدن والآثار،ص72.

3_ سوق الصفاصف[2] **أو العُصَبَة:** [3] يقع جنوبي يثرب غربي مسجد قباء، ولهذا السوق أصول قديمة تزعم بعض الأخبار أنه كان فيه ثلاثمئة صائغ،[4] غير أن هذا الرقم يرجح أنه مبالغ به بالرغم من اشتهار معظم اليهود بحرفة صياغة الذهب، ولكن إن كانت هذه الرواية صحيحة فيرجح أن هذا السوق كان مركزاً خاصاً لمعامل الصاغة في يثرب.

4_ سوق مُزاحم: [5] يقع غرب المدينة بين قباء وبطحان، وسط منازل بني الحُبلى[6] بموضع يقال له مُزاحم، وسمي أيضاً سوق ابن حبين، وكانت تقوم في الجاهلية وأول الإسلام،[7]ويرجح أن يكون ابن حبين هذا من أثرياء يثرب، أو أن السوق قرب داره حتى تسمى بذلك.

5_ سوق مهزور: يقع قرب وادي مهزور في المدينة، وسمي بهذا الاسم نسبة لهذا الوادي. [1]

---

[1]_ بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج1، ص102؛ الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول(ﷺ)، ص388.

[2]_ الصفاصف: جمع صفصف وهي الأرض الملساء، وموضع بين سدّ عبد الله بن عمرو بن عثمان وبين العَصبَة،الحموي: معجم البلدان، مج3، ص412.

[3]_ العَصبَة موضع بقباء، الحموي: معجم البلدان، مج3، ص412.

[4]_ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج1، ص306؛ السمهودي: وفا الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج2، ص256؛ بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج1، ص102؛ الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول(ﷺ)، ص388؛ خالد: مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها ، ص55.

[5]_ مُزاحم: اسم أطم كان لعبد الله بن أبيّ المنافق بالمدينة المنورة، بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج1، ص102؛ شراب(محمد): المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1991م، ص252، سيرد في البحث باسم المعالم الأثيرة؛ خالد: مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها، ص55.

[6]_ بنو الحُبْلى: بطن من الخزرج من الأزد، من القحطانية، واسمه سالم بن غَنْم بن عوف بن الخزرج، القلقشندي (أحمد بن علي، ت: 821هـ/ 1418م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1980م، ص50؛ كحالة (عمر): معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1997م، ج1، ص229.

[7]_ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج1، ص306؛السمهودي: وفا الوفا بأخبار دار المصطفى، ج2، ص257؛ الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول(ﷺ)، ص388.

6_ سوق الحرض: [2] يقع بالزوراء،[3] وكان الناس ينزلون إليها بدرج، [4] وتجدر الإشارة أن اسم هذا السوق يرد في بعض المصادر باسم الحرص ويرجح أن هذا يعود إلى عدم الدقة في نقل المعلومة، لكن الأرجح والأقوى أن يكون اسم السوق الحرض وهو اسم موضع كعادة العرب بتسمية بعض أسواقهم باسم الموضع.

7_ سوق بدر: هو الموضع الذي جرت فيه غزوة بدر الشهيرة سنة(2هـ/623م)، ويتوافر فيه الماء، كان موسماً من مواسم العرب، تجتمع لهم بها سوق كل عام، يجتمعون فيه للتجارة، وتصل لهذا السوق بعض البضائع القادمة من الحبشة عن طريق ميناء الجار البحري القريب منها، وكان من المواضع المقدسة به أحجار يتقرب إليها الناس و به ماء، فصار سوقاً في موسمه المخصص له يقصده الناس من مكة ومن المواضع القريبة لبيع ما عندهم من منتجات وشراء ما يحتاجون إليه منه، وكانت ترده القوافل المتجهة من جنوب بلاد العرب من تهامة إلى بلاد الشام. (5)

---

[1] _ السمهودي (علي بن أحمد، ت: 911هـ / 1505م):خلاصة وفا الوفا بأخبار دار المصطفى، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، 1972م، ص611.

[2] _ الحرض: وادي من وادي قناة عند جبل أُحد، ويقال: ذو حرُض لكثرة الحرُض، وهو شجر ينبت في الأراضي الرملية يُستعمل رماده لغسل الثياب والأيدي، الحموي: معجم البلدان، مج1،ص201؛ وبه أوقع أبو جُبيلة الغساني باليهود،والحرض تعني الهلاك، الحموي: معجم البلدان، مج2، ص234؛ الفيروز آبادي: المغانم المطابة في معالم طابة ، ص108؛ السمهودي: خلاصة وفا الوفا بأخبار دار المصطفى ، ص536؛ مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ص19.

[3] _ الزوراء: وتعني البعيدة، وهي موضع عند سوق المدينة المنورة، وفيها دار عثمان بن عفان ﷺ، الحموي: معجم البلدان، مج3، ص155.

[4] _ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج1، ص306؛ الفيروز آبادي: المغانم المطابة في معالم طابة ، ص173؛ محمود: العرب قبل الإسلام، ص251.

[5] _ علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج7، ص276؛ برو(توفيق): تاريخ العرب القديم، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت،دمشق، ط2، 1996م، ص248؛ الجاسر(حمد): بلاد ينبع لمحات تاريخية جغرافية وانطباعاتٌ خاصة، دار اليمامة، الرياض،د.ت، ص169، وسيرد في البحث باسم بلاد ينبع.

8_ **سوق النبط:** يبدو أن الأنباط كان لهم دورهم الريادي في تجارة يثرب، ليتسمى السوق باسمهم، وكان موعد قدومهم إليه موسماً يقوم مرة في السنة فيجتمع إليه التجار للبيع والشراء،[1] وهو السوق الذي قصده هاشم بن عبد مناف حيث ورد أن:" هاشم بن عبد مناف خرج في عيرٍ لقريش تحملُ تجارات، وكان طريقهم على المدينة فنزلوا بسوق النبط، فصادفوا سوقاً تقوم بها في السنة يَحْشِدون لها فباعوا واشتروا،[2] وتدل هذه الرواية أن سوق النبط كان من الأسواق الموسمية، كما أنه يُعد من أقدم الأسواق في يثرب فارتباط اسمه بالنبط دلالة على ارتباطه بالأنباط، كما أن قدم هذه الرواية يدل على العمق التاريخي لهذا السوق.

9_ سوق الشاميين: كان شرقي منازل بني أسلم،[3] وترجح سبب تسميته بذلك أنه كان ينزل به تجار الشام ببضاعتهم القادمين بها من بلاد الشام والتي كان يطلق على هؤلاء التجار اسم الساقطة، حيث كانت تنزل يثرب ويقدُمون بالبرِّ والشعير والزيت والتين والقماش وما يكون في بلاد الشام.[4]فالنشاط التجاري في يثرب، شجع سكان المناطق الأخرى من أنباط وشاميين للتجارة فيها، ولا يستبعد أنه كان يفد على يثرب غير هؤلاء من أبناء البلدان الأخرى حاملين إليهم ما تنتجه بلادهم من أنواع البضاعة ونتاج الصناعة.

10_ **سوق أُضَاخ:** [5] فيها بناء وجماعة من الناس، وهو قريب من عرفجاء،[1] كان أضاخ مورداً مشهوراً قبل الإسلام ترِدهُ القبائل وترحلُ عنه، وكان يُضرب بها المثل للدلالة على الوفرة :"

---

[1]_ علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج7، ص365.

[2]_ ابن سعد (محمد بن منيع الزهري ت: 230هـ / 845م): كتاب الطبقات الكبير، تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م،ج1، ص60؛ الطبري (محمد بن جرير، ت: 310هـ/ 923م) :تاريخ الرسل والملوك, تح،محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعارف, مصر,ط2, 1967م، ج2، ص247؛ الأفغاني: أسواق العرب، ص105،

[3]_ بنو أسلم: بطن من خزاعة وهم: بنو أسلم بن أَفْصى بن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقياء، من القحطانية، القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص39؛ كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج1، ص34.

[4]_ الواقدي:فتوح الشام،ج1، ص31؛ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج1، ص264.

[5]_أُضاخ: موضع يُذكر ويُؤنث، وهي من أعمال المدينة المنورة، قيل: جبل، وقيل: موضع، البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج1، ص164؛ الزمخشري(محمود بن عمر بن أحمد ت 538هـ

إِنَّ أُضَاخاً مَنْهَلٌ مَوْرُودٌ"،[2] اشتهر هذا الموضع بمعدن البُرْم(الحجر الصابوني)[3] لأنه سبب تأسيسها وأساس تجارتها، ولم تحدد المصادر متى نشأ معدن أُضاخ بالضبط، لكنه يرجح أنه كان من المواد التي تستخدم للتصدير، والدليل أنه وجد في دمشق حجر مكتوب فيه: هذا من ضلع_ الجبل الصغير_ أُضاخ،[4] ومنها يُستدل أن هذا السوق مخصصٌ لبيع الأدوات المصنوعة من هذا الحجر.

وكثرة الأسواق في يثرب تعني تمتعها بنشاط تجاري، فكلما تعددت الأسواق ازداد العرض والتبادل فيها، وهذا يدل على النشاط الاقتصادي فيها.

الأسواق في العهد النبوي:

نشطت التجارة بقسميها الداخلي والخارجي في المدينة المنورة في العهد النبوي، فازدهرت الأسواق فيها، كما ألحق بها سوق إسلامي عام زاد من حركة التجارة الداخلية، وتعددت السلع والبضائع المتداولة في السوق، وأسهمت التجارة الخارجية في إنعاش الاقتصاد، إذ تعددت البلدان التي تعاملت تجارياً مع المدينة المنورة، وحددت الموصفات للمكاييل والموازين المستخدمة آنذاك، وأهم السلع المتبادلة من صادرات وواردات من وإلى المدينة المنورة، وقد قام الرسول (ﷺ) بضبط وزن كل من الدرهم والدينار وحدد مقداريهما، وكان للمرأة العربية المسلمة إسهاماً بارزاً في نشاط الحركة التجارية من خلال مشاركتها بهِ.

إن البعد الاقتصادي والتصور التام لمعنى الحياة الذي حمله الإسلام أدى إلى إنعاش الحياة الاقتصادية للدولة العربية الإسلامية.

/ 1143م):الجبال والأمكنة والمياه، مطابع ليدن، ليدن، 1855م، ص155؛الحموي: معجم البلدان، مج1،ص213؛ السمهودي: خلاصة وفا الوفا بأخبار دار المصطفى ، ص514.

[1]_ عرفجاء: العرفج نبات لين أغبر به ثمرة خشناء كالحسك، وهو اسم موضع ماء، البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج3، ص933؛ الحموي: معجم البلدان، مج4، ص105.

[2]_ يضرب هذا المثل للرجل الكثير الزوار والكثير المعروف، الميداني: مجمع الأمثال ، ج1، ص83.

[3]_ البُرْم: هي صناعة قدور وأدوات الطبخ التي تُصنع من الحجر مفردها بُرمَة، مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ص52.

[4]_ البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج1، ص165.

1- الأسواق:

أ- أهم الحوادث في الأسواق في العهد النبوي:

تميزت الأسواق في العهد النبوي بكونها مراكز إعلام بالإضافة إلى دورها الاقتصادي، حيث لم يقتصر دورها على البيع والشراء، بل كانت أيضاً مراكز ثقافية ومجامع للعلماء، فقد كان الرسول(ﷺ) يرتاد الأسواق لينشر دعوته، حيث كان يرتاد سوق عكاظ، ومجنة، وذي المجاز في مكة، يدعو فيها الناس إلى الله حيث يقول: " أيها الناس قولوا لا إله إلاَّ الله تفلحوا"،[1] كما إن الأسواق أضحت في وقت من الأوقات من أنسب الأماكن لتنفيذ الاغتيالات السياسية، ونقل عن أبي سفيان بن حرب " ألاَّ أحدً يغتالُ محمداً، فإنهُ يمشي في الأسواق"،[2] وقد عاب المشركون على الرسول(ﷺ) تردده على الأسواق حيث أورد القرآن الكريم قول المشركين ﷻ:﴿ مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الْطَّعَامَ وَ يَمْشِي في الْأَسْوَاقِ﴾،[3] فأخبر الله الرسول(ﷺ) أن الأنبياء قبله كانوا أصحاب تجارات قالﷻ:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ المُرْسَلِينَ إلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ يَمْشُونَ في الْأَسْوَاقِ﴾،[4] وكان عليه السلام يدخلها لحاجته، ولتذكرة الخلق بأمر الله ودعوته، ويعرض نفسه فيها على القبائل، لعل الله أن يرجع بهم إلى الحق، كذلك كانت الأسواق مقراً لعقد الاجتماعات وإلقاء الخطب، مثلما حدث عندما جمع الرسول(ﷺ) اليهود في سوق بني قينقاع بعد انتصاره على قريش في غزوة بدر وقال لهم: " يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريش"،[5] كذلك كانت الأسواق مكاناً لتنفيذ العقوبات القصوى، فقد خندق الرسول(ﷺ) في سوق المدينة المنورة وضرب أعناق يهود بني قريظة فيه سنة (5هـ/627م)، وقتل منهم700رجل

---

[1] _ القرطبي (ابن عبد البر يوسف عبد الله محمد ، ت:463هـ /1070م):الدرر في اختصار المغازي والسير، تح، شوقي ضيف، د.د، القاهرة، 1966م، ص39؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج67، ص166.

[2] _ ابن كثير(إسماعيل بن عمر، ت:774هـ/ 1373م): البداية و النهاية، تح، عبد الله التركي، دار هجر، مصر، 1997م ،ج5، ص517.

[3] _ القرآن الكريم: سورة الفرقان، الآية(7).

[4] _ القرآن الكريم: سورة الفرقان، الآية(20).

[5] _ ابن هشام (عبد الملك بن هشام بن أيوب، ت: 218هـ/ 833م): السيرة النبوية, تح، عمر التدمري، دار الكتاب العربي, بيروت, ط2, 1990م,ج2، ص193؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص479.

لخيانتهم للرسول(ﷺ) ونقضهم للصحيفة الموقعة بينهم،[1] وذلك ليتعظ ويعد غيرهم أن الخيانة وعدم الإيفاء بالعهود هذا جزاؤه.

استمرت الأسواق التي تم ورودها في الفصل الثاني من البحث بعملها لكن تم ذكر لبعض الأسواق في العهد النبوي لوقوع أحداث بها، وتم إنشاء سوق جديد هو" سوق المدينة المنورة"، أما الأسواق التي ذكرت في العهد النبوي هي:

1- سوق بني قينقاع:

ظل هذا السوق قائماً حتى سنة(2هـ/ 623م) حيثُ خط الرسول(ﷺ) سوق المدينة المنورة وتخلص المسلمون بإقامته من تحكم اليهود في الأسواق، لكن قبل إحداث سوق للمسلمين كان المسلمون يترددون على هذه السوق لشراء المصوغات الذهبية فقد ذهب الإمام علي بن أبي طالب كرمَ اللهُ وجهَهُ إلى سوق بني قينقاع لشراء الحلي الخاصة بزواجه من ابنة الرسول(ﷺ) فاطمة رضي الله عنها،[2] كما كان عثمان بن عفانﷺ يشتري التمر من سوق بني قينقاع ويبيعه للمسلمين في سوق المدينة. [3]

استمرت هذه السوق مقراً للفتن حيث أوردت المصادر حادثة الاعتداء على المرأة المسلمة التي ارتادت هذا السوق وكانت سبباً مباشراً في إخراج يهود بني قينقاع من المدينة المنورة، حيثُ اعتدى اليهود على إحدى النساء المسلمات حينما كانت تشتري بعض الأشياء من السوق وجلست إلى أحد الصاغة اليهود فأرادوا كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها وهي غافلة فلما قامت تكشفت فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ اليهودي فقتله فقامت اليهود وقتلت المسلم، وبذلك نقضوا العهد مع رسول الله(ﷺ) فحاصرهم الرسول(ﷺ) في حصونهم مدة خمسة عشر يوماً وانتهى الأمر باستسلامهم وإجلائهم

[1] _ ابن إسحاق، السيرة النبوية, ج1، ص415؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص588؛ القرطبي: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص192.

[2] _ ابن إسحاق: السيرة النبوية،ج1،ص273؛ البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث2089؛ ص503.

[3] _ الهندي (علي المتقي بن حسام الدين، ت: 975هـ / 1567م): كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبطه، بكري حياني، صححه: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1985م ،رقم الحديث9908، ج4، ص142.

عن المدينة المنورة سنة(3هـ/624م)،[1] ولما تم إجلاء بني قينقاع اضطربت السوق أول الأمر، ولكن وجود المهاجرين ذوي الخبرة العالية بالتجارة سد الفراغ الذي أحدثوه بسرعة.[2]

2- سوق النَّبط:

استمر دور الأنباط الريادي حتى بعد مجيء الإسلام، وذكر الواقدي: " كانت الضافطة يقدمون المدينة المنورة بالدقيق والزيت في الجاهلية، وبعد أن دخل الإسلام، فإنما كانت أخبار بلاد الشام عند المسلمين كل يوم لكثرة من يقدم عليهم من الأنباط".[3]

استمر سوق النَّبط بعمله في العهد النبوي في المدينة المنورة حسب ما أوردته المصادر، إلى أن تلاشى دوره التجاري بعد إقامة السوق النبوي غربي المسجد النبوي، والذي أصبح السوق الرئيس للمدينة المنورة، حيث ورد في حديث غزوة ذات الرِّقاع: [4] " أنه قدِمَ قادمٌ بجَلبٍ له فاشترى بسوق النَّبط، وقالوا: من أين جلبك؟ قال: من نجد"،[5] وهذا يدل على استمرار النشاط التجاري في السوق ففيه تُباع الأنعام والملابس فمن سوق النَّبط اشترى الرسول(ﷺ) ناقته الشقراء الدباء[6] ابتاعها له سعد بن عبادة،كما اشترى الرسول(ﷺ)من هذا السوق حلةً يلبسها، حيثُ قال حكيم بن حِزَام أنه:" ابتاع حلةً فأرسلها إلى رسول الله(ﷺ)، فأبى رسول الله(ﷺ) أن يقبلها، وقال:" إني لا أقبَلُ هديةَ مُشرِك"، فقال حكيم: فحزنت حين زهد هديتي فبعتها بسوق النَّبط من أول سائم سامني، فأرسل الرسول(ﷺ) من يشتريها له، ثم قال حكيم: فرأيتُ الرسول(ﷺ) يلبسها بعد ذلك"،[7]

---

[1] _ الواقدي: المغازي، ج1، ص180؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج3، ص6؛ ابن سعد:كتاب الطبقات الكبير، ج2، ص26؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص479؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2،ص33.

[2] _ بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج1، ص235.

[3] _ الواقدي: المغازي، ج1، ص403.

[4] _ ذات الرِّقاع: سميت كذلك لأنه جبلٌ فيه بقع حمر وسواد وبياض، ويقال: لأنهم رقعوا فيها راياتهم، أو بسبب شجرة بذلك الموضع يُقال لها ذات الرِّقاع،أو اسم بئر في الجاهلية،الحموي: معجم البلدان، ج3، ص56.

[5] _ الواقدي: المغازي، ج1، ص395؛ السمهودي: خلاصة وفا الوفا بأخبار دار المصطفى ، ص556.

[6] _ ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، ج1، ص426؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج4،ص234.

[7] _ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج15، ص102.

وورد أيضاً:" مرَّ رسول الله(ﷺ) بسوق النَّبط ومعه عمر بن الخطابﷺ، فأقبلت عليه امرأة وسألته عن أمور دينية"،[1]ما يدل على نشاط هذه السوق في العهد النبوي.

3- سوق الظُهر:

حيث ورد في المصادر أن طَلحْة بن عبد الله بن عوف[2] دخل سوق الظهر بالمدينة،[3] كما ورد في حديث لعبد الله ابن الزبير[4] قال فيه: " قُتل أبي وترك دَيناً كثيراً، فأتيت حكيم بن حِزام أستعين برأيه وأستشيره، فوجدته في سوق الظهر معه بعيراً يدور به في نواحي السوق، فسلمّتُ عليه وأخبرته بما جئته له فقال: انتظرني حتى أبيع بعيري هذا فطاف وطفت معه، وقمتُ بوضع ردائي على رأسي من الشمس، ثم باعه وذهب إلى عجوزٍ فأعطاها ثمن البعير، وقال لي: يا ابن أخي إني غدوت اليوم إلى السوق فرأيت مكان هذه العجوز فجعلت لا أربح اليوم شيئاً إلاَّ عطيتها إياه "،[5] ومنها يستدل على أن هذه السوق كانت موجودة في المدينة المنورة، وأن سبب تسميتها بهذا الاسم لأنه يفتتح وقت الظهيرة، فالعرب كانت تسمي الأسواق حسب المواعيد والأوقات أو المواضع أو الحرفة أو السلعة، وهذا السوق سمي حسب التوقيت وهو ما دلَّ عليه قول عبد الله بأنه وضع رداءه على رأسه من الشمس، وكان يمارس فيه أمور البيع والشراء.

4- سوق الرقيق:

كان للرقيق سوقاً خاصة بهم في المدينة المنورة وهناك أشخاص متخصصون في بيع الرقيق، ويَقدُم بعض الأفراد بالرقيق لبيعه في هذا السوق، وانتشرت تجارة الرقيق في المدينة

---

[1] _ الأصبهاني(أحمد بن عبد الله، ت: 340هـ/951م): دلائل النبوة، تح، محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986م، ج2، ص460.

[2] _ طَلحْة بن عبد الله بن عوف(25_ 97 هـ/ 646_ 716م): وهو من بني زهرة، ممن اشتهروا بالكرم والجود، وليَّ قضاء المدينة، وتوفي فيها، الزركلي: الأعلام، ج3، ص229.

[3] _ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج25، ص51.

[4] _ عبد الله بن الزبير بن العوام (1_ 73 هـ/622_ 692م):أمه أسماء بنت أبي بكر الصديقﷺ، وهو أول مولود في المدينة بعد الهجرة، حفظ عن النبي (ﷺ)وهو صغير،ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ، رقم الترجمة5145، ص876؛ الزركلي: الأعلام، ج4، ص87.

[5] _ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج15، ص123.

المنورة وذلك للاستفادة منهم في الأعمال الزراعية والصناعية والخدمية وغيرها من الأعمال، وتعددت مصادر الرقيق: فهناك الرقيق الأسود وهم من أصول إفريقية من الحبشة، فشُقْران مولى رسول الله (ﷺ)كان حبشياً،[1]وكذلك بلال الحبشي كان من الحبشة،[2] وأيضاً من بلاد النوبة،[3] حيثُ وصفت المصادر أهل النُوبَةُ:" أنهم نصارى وأهلُ شدة في العيش، كانوا يُجلبون إلى مصر فيباعون بها، وثمن الجارية منهن ثلاثمئة دينار"،[4] ويرجح أنهم كانوا يباعون منها إلى مدن الحجاز، يتم شرائهم للقيام بأعمالٍ شتى، فزيد بن بولا مولى الرسول(ﷺ) كان نوبياً،[5] كما أخدمَ الرسول(ﷺ) ابنته فاطمة جارية نوبية تُشاطرها الخدمة فكانت تعجن وتحتطب لها، وكان اسمها فضة النّوبية.[6]

---

[1] _ شُقْران: مولى رسول الله (ﷺ)يُقال: أن عبد الرحمن بن عوف أهداه لرسول الله(ﷺ)، ويُقال: اشتراه الرسول(ﷺ) منه ثم أعتقه بعد غزوة بدر، ويُقال: أن الرسول (ﷺ) ورثهُ من أبيه مع أمُ أيمن وهي حاضنة الرسول(ﷺ)، ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ، رقم الترجمة شُقران3997، ص668، رقم الترجمة أمُ أيمن11945، ص1982.

[2] _ بلال بن رباح الحبشي(...20هـ/ ... 641م): مؤذن الرسول(ﷺ)، كان مولى لبني جُمح، وكان أمية بن خلف يُعذبه لأنه أسلم، فاشتراه أبو بكر الصديق وأعتقه لله، شهد المشاهد كلها مع الرسول (ﷺ)، أذن لمّا مات الرسول(ﷺ) ثم امتنع عن الآذان، توفي في دمشق في زمن الخليفة عمر بن الخطاب، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، رقم الترجمة493،ص415؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ، رقم الترجمة806، ص164؛ الزركلي: الأعلام، ج2،ص73.

[3] _ النُوبَة: النُّوب جماعة النحل ترعى ثم تنوبُ إلى موضعها، والقطعة من النحل تُسمى نُوبَةُ، وشبهوها بالنوبة من السودان وهي بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر،وكانت بلاد النوبة تنقسم إلى مملكتين مملكة المغرة وعاصمتها دنقلا، ومملكة علوه في الجنوب وعاصمتها سويا، الحموي: معجم البلدان، مج5، ص309.

[4] _ الحميري (محمد بن عبد المنعم، ت: 900هـ/1494م):الروض المعطار في خبر الأقطار، تح،إحسان عباس،مكتبة لبنان،بيروت،ط2 ،1984م،ص613.

[5] _ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ، رقم الترجمة2947، ص510.

[6] _ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ، رقم الترجمة11675، ص1077.

وهناك الرقيق الأبيض وهم الذين وصلوا إلى شبه الجزيرة العربية من بلاد الشام وبلاد الرافدين عن طريق الأسر، وكانوا يباعون في أسواق النخاسة وكانوا يشكلون مصدراً مهماً للتجارة.[1]

كما وورد في ترجمة الحُرّ بن خضرامة الضبي أو الهلالي: " أنه قدِمَ إلى المدينة المنورة بغنمٍ وأعُبد، فمات فيها فلما قدم ورثته إلى المدينة المنورة، أعطاهم الرسول(ﷺ) الغنم، وأمر ببيع الرقيق بالمدينة المنورة وأعطاهم أثمانها"،[2] وأيضاً ورد في ترجمة أبي الجعيجعة أنه كان يلقب بصاحب الرقيق وكان يبيع الرقيق في العهد النبوي،[3] وهو ما يدل على وجود سوق للرقيق في المدينة المنورة في العهد النبوي، وهذا السوق كان موجوداً في المدينة المنورة قبل الهجرة النبوية إليها.

ب- الأسواق المتخصصة في المدينة المنورة:

انتشرت الأسواق المتخصصة في المدينة المنورة وبخاصة حول المسجد النبوي الشريف، بحيثُ أصبح لكل صنف أو مهنة أو حرفة سوقاً خاصة لهم، وتجدر الإشارة إلى أن ورود هذه الأسواق في هذا الفصل لا يعني أن هذه الأسواق لم تكن قائمة قبل الإسلام، فهذه الأسواق وجدت قبل الإسلام لكنها نظمت بشكل أكبر في صدر الإسلام، وأشهر الأسواق ذات التخصص الموجودة في المدينة المنورة ما يلي:

1- أسواق الأطعمة:

أ- **سوق الخضار و الفاكهة:** يقع شمالي سوق الحطابين تباع فيه أغلب الخضروات المنتجة في مزارع يثرب، كما تُباع معها الفواكه في فصل الصيف.[4]

---

[1] _ حسن، حسن(حسن، علي): النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، د.ت ص302؛ علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج4، ص118.

[2] _ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ، رقم الترجمة1773، ص303.

[3] _ لم يرد في ترجمته تفاصيل عن نسبه أو حياته، ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ، رقم الترجمة9738، ص1640.

[4] _ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج1، ص248.

ب- **سوق الجزارين:** وهم الذين يتولون عملية ذبح الحيوانات،سواء للبيع ، أو أخذ الكراء من الناس مقابل الجزارة. [1]

ت- **سوق الحناطين وأصحاب الدقيق:** تخصصت في بيع الحبوب بكافة أنواعها، وخاصة الحنطة ، وكان يأتيها التجار من كافة البلدان لبيع وشراء كافة أنواع الحبوب والدقيق. [2]

ث- **سوق الخبازين:** يقع شرقي دار هند بنت سهل العامري،[3] كان يتم فيه بيع الخبز للناس بعد تحميره بالفرن أو التنور، وبعض الناس يجهز عجينة الخبز للخباز للتحمير ومن ثم إعطاء الخباز أجرته. [4]

ج- **سوق التمارين:** كان مخصصاً لبيع جميع أنواع التمور الذي اشتهرت المدينة المنورة بزراعته وإنتاجه، ويتكون السوق من صف من الدكاكين الصغيرة بنيت باللبن والطين، وسقفت بجذوع النخل،[5] ويقع بقرب مسجد بني الأحمر،[6] وقد اتبع أهل المدينة المنورة طريقة كبس التمر للمحافظة عليه زمناً طويلاً، وسهولة نقله والاتجار به من مكان إلى مكان، وكانوا ينتزعون نواة التمر ثم يضعونه في قُرب [7] وظروف من الخوص، ويقولون لذلك التقليف. [8]

---

[1] _ ابن كثير: البداية والنهاية، ج15، ص743.

[2] _ الفيروز آبادي: المغانم المطابة في معالم طابة ، ص48.

[3] _ هند بنت سهل بن زيد بن عامر بن عمرو العامري: أسلمت وبايعت رسول الله (ﷺ)، ابن سعد:كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة 5134،ج10، ص306.

[4] _ السمهودي: وفا الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج2، ص238.

[5] _ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج1،ص262_ 268.

[6] _ بني الأحمر: فخذ ينتسب إلى الأحمر وهو عوف بن ثعلبة بن سلامان بن عمرو بن الغوث بن طيء من كهلان من القحطانية، كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج1،ص18.

[7] _ القُرب: وعاء شبه جراب من جلد يُخرزْ من جانب واحد، ويستعمل لحفظ الماء، أو اللبن ونحوهما،مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ص723.

[8] _ علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج7، ص68.

2- أسواق بيع الحيوانات:

أ- **سوق الإبل:** ذكر هذا السوق في الروايات،[1] ومنها يستدل أن سوق الإبل كان موجوداً في المدينة المنورة، وهو سوق مخصص لبيع وكراء الإبل، وكانت تقع بالقرب من البقيع بعيداً عن سوق المدينة المنورة.

ب- **سوق الغنم:** كان مخصصاً لبيع الأغنام، ولم يكن لأصحاب هذا المهنة دكاكين مخصوصة،وكانت السوق أرض فضاء، وكانت الأغنام بعضها يُشرى للذبح، ويوزع على الجزارين لبيعها وزناً، وبعضها للتربية يستفيدون من حليبها ونتاجها،[2] ويقع بمحلة بني ضمرة.[3]

ت- **سوق بقيع الخيل:** يقع قرب البقيع عرفت ببقيع الخيل، يقع شرقي المدينة المنورة،[4] حيث قال فيه سعد ابن أبي وقاص: رأيتُ رسول الله(ﷺ) بسوقِ الخيلِ، فاطلعَ العبّاس بن عبد المطلب فقال: " هذا العبّاسُ عمُّ نبيكم من أجودِ قريش كفاً، وأوصلها لها".[5]

---

[1] _ إذ تذكر الرواية: " أن الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي(23ق. هـ_ 40 هـ/ 600_ 661م): أمير كندة في الجاهلية و الإسلام، ارتدَ وناسٌ من العرب، لمَّا مات الرسول(ﷺ) فقالوا: نُصلي ولا نؤدي الزكاة، فأبى عليهم الخليفة أبو بكر ﷺ ذلك، فلما قدِمَ قيس أسيراً على أبي بكر ﷺ أطلق وثاقه وزوّجه أخته، فاخترط سيفه ودخل سوق الإبل فجعل لا يرى جملاً ولا ناقة إلاَّ عرقبه، فصاح الناس: كفرَ الأشعث، فلما فرغ قال: والله ما كفرت ولكن زوّجني هذا الرجل أخته، ولو كنا في بلادنا لكانت لنا وَليمة غير هذه، يا أهل المدينة انحروا وكلوا، ويا أصحاب الإبل تعالوا وخذوا شرواها"ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج9، ص134؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ، رقم الترجمة315، ص70.

[2] _ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج1،ص263.

[3] _ بنو ضمرة: بطن من كنانة من خُزَيمة، من العدنانية، وهم بنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ومنهم عمرو بن أمية الضمري رسول النبي(ﷺ) إلى النجاشي ملك الحبشة(7 هـ/629م)،القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص320؛ كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج2، ص264.

[4] _ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج1، ص306؛ السمهودي: خلاصة وفا الوفا بأخبار دار المصطفى ، ص524_ 550؛ الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول(ﷺ)، ص389.

[5] _ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج26، ص323؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ، ص773؛ محمود: العرب قبل الإسلام، ص251.

ث- سوق السمك: كانت تجلب إليها الأسماك من ميناء الجار فتباع في هذه السوق.[1]

3- أسواق الأعلاف والحطابين:

أ- سوق الحطابين: كان مخصصاً لبيع الحطب والفحم، ويقوم أرباب هذه المهن بشراء الحطب من أهل البادية، أو يخرجون إلى البراري أو إلى منطقة الغابة حيثُ أشجار الحطب الجافة فيقطعونها حسب الحاجة ثم يحملونها إلى السوق، أما الفحم فكانوا يقومون بحرق أشجار الحطب وإطفائها ودفنها بطرقهم الخاصة ليصبح فحماً ثم يقومون ببيعه، وقد كان أهل المدينة المنورة يعتمدون على الحطب والفحم بشكل كبير في التدفئة والطبخ، فكانوا يشترونه بكميات كبيرة ويخزنوه كما تخزن المواد الغذائية ويؤخذ منه حسب الحاجة، و يقع هذا السوق قرب محلة بني فزارة،[2] بالجَبَّانة[3] التي توجد في المدينة المنورة.[4]

ب-سوق البرسيم: يقوم البائعون فيه بشراء البرسيم الوارد من البساتين من أصحابه الفلاحين ثم يقومون ببيعه لأهل المدينة، ويرجح أن يكون بيعه يتم بطريقة الحُزم، يقع بعد زقاق القفاصين وبجواره مسجد مالك بن سنان. [5]

---

[1] _ الأصبهاني(أحمد بن عبد الله، ت: 340هـ/951م): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت،د.ت، ج1،ص298.

[2] _ بنو فزارة: بطن من غطفان، من العدنانية، وهم بنو فزارة بن ذبيان ين غطفان بن سعد بن عدنان، ينقسم إلى خمسة أفخاذ: عدي، سعد، شمخ، مازن، ظالم، ومنهم بنو العشراء، وبنو غراب،القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ،ص392؛ كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج3، ص52.

[3] _ الجَبَّانة: المقبرة، مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ص106.

[4] _ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج1،ص268؛ الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول(ﷺ)، ص389.

[5] _ مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر(..._ 3هـ/..._ 624م): وهو أحد شهداء أُحد، دفن عند دار نخلة، ابن سعد:كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة 672،ج4، ص363.

ت–سوق التبانين: ويتم فيها بيع التبن والعلف، وما تحتاجه الحيوانات من مأكولات. [1]

4- أسواق الحرف:

أ- **سوق القفاصين:** فيه كانت تصنع الأقفاص للطيور والدواجن وأشياء أخرى كالطاولات والمراوح وغيرها، وجميعها كانت تُصنع من سعف وجريد النخل.[2]

ب- **سوق الخياطين:** كانت مخصصة للخياطة وبيع مستلزماتها من أدوات الخياطة، ويقوم أرباب هذه المهنة بحياكة الثياب، ويستمر عملهم طوال السنة وخاصة في المناسبات، ويقع بجانب زقاق القفاصين.[3]

ت- سوق البزَّازين: كانت تجارة البزّ تجارة مهمة، لهذا كانت لهم سوق خاصة تُعرف بسوق البزَّازين في المدينة المنورة، وكان مخصصاً لبيع الأقمشة والملابس على اختلاف أشكالها وأنواعها، فقد روي أن رسول الله (ﷺ) دخل السوق وجلس إلى البزَّازين فاشترى سراويل بأربعة دراهم، وكان لأهل السوق وزان يَزِن،[4] ويرجح أن هذا السوق كان موجوداً في المدينة المنورة قبل الإسلام وذلك لشهرة تجارة البزِّ في الحجاز في ذلك الزمن، واستمر عمله إلى ما بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة.

---

[1] _ السمهودي: وفا الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج2، ص262.

[2] _ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج1، ص230.

[3] _ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج1، ص247.

[4] _ ابن ماجه (محمد بن يزيد القزويني، ت: 273هـ /886م): سنن ابن ماجه بشرح الإمام السندي وبحاشيته تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للإمام البوصيري، تح، خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، 1996م، كتاب التجارات، رقم الحديث 2220،ج3، ص47، وسيرد في البحث باسم سنن ابن ماجه بشرح السندي؛ ابن الرفعة(أحمد بن محمد بن علي، ت: 710هـ/1310م): كتاب الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، دار الفكر، دمشق، 1980م، ص46؛ الكتاني (محمد عبد الحي الفاسي، ت: 1382 هـ /1962م): نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تح،عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، د.ت، ج2، ص26.

ث- سوق العطارين: هو سوق صغير عبارة عن عدة دكاكين مبنية بالطين ومسقوفة بجذوع النخل، والعطَّارة: هم الذين يقومون ببيع جميع أنواع العطارة والمسك والروائح العطرية. (1)

ج- سوق الجلادين أو الخرّازيين: (2) كان مخصصاً لصناعة الجلود ودبغها، ويَعرضُ للبيع أنواع الجلود المدبوغة، والنعال والخفاف المصنوعة من الجلود المدبوغة.(3)

5- سوق المدينة المنورة:

بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة عمل الرسول(ﷺ) على توطيد أركان دولته الناشئة وكان من أهم أعماله في المدينة المنورة إنشاء سوق إسلامية:

أسس الرسول(ﷺ) مسجده الشريف الذي أصبح منطلقاً للتربية الإسلامية ورعاية شؤون المسلمين في جميع المجالات، ثم أسس المجتمع الإسلامي على أسس العقيدة الصحيحة فكانت المؤاخاة ومن بعدها توقيع الصحيفة، وبعد أن استقر المجتمع المدني للمسلمين في المدينة المنورة، دعت الحاجة إلى سوق مستقرة تواكب استقرار المجتمع وتساير متطلباته، فكان لابد من البحث عن سوق تتوافق في ضوابطها وتعاملاتها مع أسس ومبادئ الدين الجديد، وتعاليم الرسول(ﷺ)، فقد كان في المدينة المنورة سوق بني قينقاع، كانت لليهود اليد العليا فيه، فهم أرباب المال والذهب، ولهم خبرتهم الطويلة في فنون التجارة، وكانوا يتعاملون فيها بالربا والتدليس والغش والغرر والاحتكار، ويفرضون على المتعاملين أتاوات،(4) وهذا كله لا يتفق مع القواعد والضوابط الإسلامية للمعاملات، وخصوصاً بعد أن أخذت أنشطة التجار تزداد شيئاً فشيئاً

---

[1] _ الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول(ﷺ)، ص389.

[2] _ الخرازة: تتبع عملية دبغ الجلود حرف وصناعات تقوم بعد الدباغة، فبعد الانتهاء من دبغ الجلود تأتي مرحلة التصنيع، حيث يتم خياطة الجلود وتفصيلها، ويطلق على من يقوم بهذه الحرفة (خرَّاز)، مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ص226.

[3] _ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج1،ص268.

[4] _ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج1، ص306؛السمهودي: وفا الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج2، ص256؛ حافظ (عبد السلام): المدينة المنورة في التاريخ دراسة شاملة، منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي، المدينة المنورة، ط3، 1982م، ص49.

بالتزامن مع استقرار المعاش، وتزايد الوافدين الجدد إلى هذا الدين الجديد، وأمام مضايقات اليهود للمسلمين، وبسبب التباين في المبادئ التي تقوم عليها تجارة كل من الفريقين، فرأى رسول الله(ﷺ) أن ينشئ سوقاً جديدة للمسلمين، وفق خطوات إصلاحية للنشاط التجاري الإسلامي الناشئ ذات طابع استقلالي عن تجارات ومبايعات اليهود في سوقهم، فأنشأ السوق الإسلامية ليحرر مال التجار من الخبائث والمعاملات الظالمة، فكان منطلق البنية الاقتصادية الأساسية لتلبية حاجات المجتمع الاقتصادية.

أمر الرسول(ﷺ) الصحابة أن يبحثوا عن مكان مناسب في المدينة المنورة ليصبح سوقاً للمسلمين، ويتحكم في تجارته المسلمين، ويُدار على شرع المسلمين، وقد اجتهد الصحابة في البحث عن مكان مناسب للسوق، وذهبوا هنا وهناك وذهب الرسول(ﷺ) بنفسه إلى أكثر من موضع، ولم يعجبه في البداية المواضع المختارة، فذهب إلى مكان قريب من سوق بني قينقاع، وضرب خيمة كبيرة لتكون رمزاً وعلامة يتجمع حولها المسلمون للبيع والشراء، فاغتاظ اليهود من ذلك، لأن هذا السوق سيكون تهديداً مباشراً لأسواقهم ولتجارتهم فقام كعب بن الأشرف[1] بهدم الخيمة وقطع أطنابها،[2] ولكن الرسول(ﷺ) لم يشأ أن يجعل لهذا التصرف الصغير قيمة،[3]فقال:" والله لأضربن له سوقاً هو أغيظ له من هذا"،[4] ومضى رسول الله(ﷺ) إلى مكان فسيح غرب المسجد النبوي فرآه يصلح من حيثُ المساحة والموقع، واشتراه من صاحبه، وضرب فيه برجله وقال(ﷺ): " هذه سُوقُكُمْ فَلاَ يضِيقُ ولاَ يُؤخَذُ عَلَيه خِرَاجٌ "،[5] ويقصد بذلك لا بد وأن تكون السوق واسعة ولا يُضيق التجار بعضهم على بعض في الأماكن، كما لا يجوز لولي الأمر أن يفرض على المتعاملين فيها أتاوات أو رسوم أو ضرائب، خلاف زكاة المال المقررة شرعاً، أي

---

[1] _ كعب بن الأشرف(..._3هـ/..._624م): شاعر جاهلي من بني نبهان، كانت أمه من بني النضير، فدان باليهودية، أكثر من هجو الرسول(ﷺ) وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، أمر النبي بقتله، فقتله المسلمون، الزركلي: الأعلام، ج5، ص225.

[2] _ الأطناب: وهي الحبال الطويلة التي تُشدُ بها الخيمة إلى الوتد، رضا: معجم متن اللغة، ج3،ص635.

[3] _ بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج1، ص236؛ شراب (محمد): المدينة النبوية في فجر الإسلام والعصر الراشدي، دار القلم ، الدار الشامية، دمشق ، بيروت، 1994م،ج1، ص355.

[4] _السمهودي: وفا الوفا بأخبار دار المصطفى, ج3، ص83 .

[5] _ ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، رقم الحديث2233، ج2، ص751.

لا يصح للحاكم أن يضع قيوداً على من يريد أن يتاجر في هذا السوق وذلك ليشجع التجارة الإسلامية، وشجع فيه على البيع والشراء فيه، وجلب البضائع إليه، وقال(ﷺ):" الجالب إلى سوقنا كالمجاهد في سبيل الله"،[1] وسمي بسوق المناخة لأن إبل التجار والحجاج كانت تناخ فيه. [2]

ت- أهمية إقامة السوق الإسلامية:وتأتي أهمية السوق الإسلامية للمسلمين في المدينة المنورة للأسباب الآتية:

1- ضرورة وجود كيانٍ اقتصادي قوي للمسلمين في مواجهة الكيانات الاقتصادية المعاصرة سواء على مستوى المدينة المنورة نفسها في مواجهة اليهود، أم على مستوى الدول والممالك المجاورة (الفرس والروم) نظراً لمنافسة الممالك المجاورة للمسلمين خاصة والعرب عامة، وكونهم إلى حد كبير يشكلون سوقاً لتصريف الكثير من بضائع ومنتجات تلك الممالك.

2- الإيمان بأن معاملات اليهود تقوم على الغرر والرِبا والغش والتدليس والاحتكار، وهذا محرم في الشريعة الإسلامية، وأن تعامل المسلمون فيها يوقعهم في الحرام، لذلك يجب أن يكون للمسلمين سوقاً حرة نظيفة طاهرة، ويجب أن يكون للمسلمين قوة اقتصادية تستطيع المحافظة على أموال المسلمين وتنميتها بالحق، وأن تكون لهم سوق خالية من كل صور الغرر والربا وأكل أموال الناس بالباطل سوق تقوم على الطيبات والحلال والصدق والأمانة والتسامح والقناعة وخالية من الاحتكار. [3]

3- إن فرض الأتاوات (الضرائب – الرسوم) بدون ضوابط شرعية على المعاملات في الأسواق يؤدي إلى أكل أموال الناس بالباطل، وهذا لم يقره رسول الله (ﷺ)ولذلك نهى

---

[1] _ الألباني (محمد ناصر الدين): سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف، د.م، د.ت، رقم الحديث1298،ج3، ص461.

[2] _ العباسي (أحمد بن عبد الحميد، ت : القرن10هـ / القرن16م): عمدة الأخبار في مدينة المختار، صححه، محمد الطيب الأنصاري، طبع على نفقة أسعد طرابزوني الحسيني ، د.م، 1940م،ص118؛ الأنصاري (عبد القدوس): آثار المدينة المنورة، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط3، 1973م، ص163.

[3] _ شحاته(حسين): من معالم الحج إنشاء السوق الإسلامية المشتركة، منشورات جامعة الأزهر، القاهرة، د.ت، ص2.

عن فرض الخراج على المعاملات فى الأسواق،[1]وهذا واضح في قوله(ﷺ) :" هذه سُوقُكُمْ فَلاَ يضِيقُ ولاَ يُؤخَذُ عَلَيه خِرَاجٌ "،[2] وكان لذلك دوره في حماية التعاملات المالية فيه، وتشجيعاً للتعامل فيه. [3]

ث–الرقابة على الأسواق:

كانت للأسواق أهمية في المجال الاقتصادي فقد تم الاهتمام بها منذ العهد النبوي واستمر إلى ما بعده من عهود، وكانت القيم والأخلاقيات مراعاة فيها، بالإضافة للأحكام الشرعية، ونشر الإسلام عبر هؤلاء التجار في مختلف الأرجاء وذلك لما تمتعوا به من سلوك وأخلاق.

وقد ذكرت الأسواق[4] والتجارة في القرآن وأغلب الآيات تدعو لتنظيم التجارة في العهد النبوي والعصور التي تليه، قال الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾،[5] كما قال ﷻ: ﴿ إِلاَّ أن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَها بَيْنَكُمْ﴾.[6]

كما ورد ذكر الأسواق في الأحاديث النبوية الشريفة التي تركز في مجملها على الأسواق والتجارة في المدينة المنورة، كونها مركز الحكم والإدارة، ومقر الرسول(ﷺ)، ومن هذه الأحاديث الشريفة نلمس مدى التطور الحاصل في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول(ﷺ)إليها، فقد كان الرسول(ﷺ) دائم التشجيع للتجارة والعمل من أجل الكسب الحلال، كما وأن المسلمين بعد هجرتهم إلى المدينة المنورة عملوا على إنعاش التجارة والأسواق فيها، وذلك لأن أهل مكّة عرفوا بعقليتهم

---

[1] _ العباسي: عمدة الأخبار في مدينة المختار ،ص118؛ الأنصاري: آثار المدينة المنورة، ص163.

[2] _ ابن ماجه (محمد بن يزيد القزويني، ت: 273هـ / 886م): سنن ابن ماجه، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، د.ت، كتاب التجارات، رقم الحديث2233، ج2، ص751.

[3] _العمر(فؤاد): مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره،نشر المعهد الإسلامي، د.م، 2003م، ص276.

[4] _ قال ﷻ:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ المُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ يَمْشُونَ في الْأَسْوَاقِ﴾، القرآن الكريم: سورة الفرقان، الآية(20).

[5] _ القرآن الكريم: سورة النساء، الآية(20).

[6] _ القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية(282).

التجارية، وإن التجارة كانت مرتكز حياتهم الاقتصادية لذا عند قدموهم إلى المدينة المنورة عملوا بالتجارة وطوروها، وخير دليل ما روي عن قصة قدوم عبد الرحمن بن عوف المدينة المنورة، وكيف آخى الرسول (ﷺ) بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فعرض سعد على أخيه عبد الرحمن أن يناصفه ماله، إلا أن عبد الرحمن رجح التجارة، فسأله: أن يدله على السوق، وباشر التجارة بنفسه. [1]

اشتغل الصحابة بالتجارة في عهد الرسول(ﷺ) وشجعهم على ذلك فورد في حديث:" كان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم"،[2] فالمهاجرون كان يشغلهم عقد البيع والتجارة، والأنصار كانوا يهتمون بالزراعة.

كان الإشراف على الأسواق من ضمن أعمال الحكومة النبوية وخططها في المدينة المنورة، وفي البداية كانت تدار بشكل فردي، ولذلك عندما ظهرت مخالفات في الأسواق منها: الربا، والاحتكار، والتطفيف أو النقص في الأوزان والمكاييل، والغش في البيع والشراء، فأراد الرسول(ﷺ) أن يعالج هذه الحالات بحكمة وبنظام، ومن صور الإشراف على السوق في العهد النبوي:

1- **منعه(ﷺ) للغش:** أن رسول الله (ﷺ) مرَّ يوماً على سوق المدينة المنورة، فوجد صاحب طعام يبيع وكان قد أخفى الطعام المبتل بالماء داخل صُبرَةِ طعامٍ،[3] فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيها، فنَالتْ أَصَابِعِهُ بَلَلاً، فقال(ﷺ):" مَا هذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟" قالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاء يَا

[1] _ البخاري: صحيح البخاري، كتاب البيوع، رقم الحديث 2049، ص494.

[2] _ البخاري: صحيح البخاري، كتاب البيوع، رقم الحديث 2047، ص493؛ الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، ج2، ص10.

[3] _ صبرة طعام: الصبرة الكومة المجموعة من الطعام وقيل: سميت صبرة لإفراغ بعضها على بعض، مجموعة من المؤلفين: معجم الوسيط، ص506.

رسُول الله(ﷺ)، قال(ﷺ):" أَفَلا جَعَلْتهُ فوقَ الطَّعَامِ كي يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ منِّا".[1]

وروي أن رسول الله(ﷺ) مرَّ برجلٍ يبيع طعاماً قد خلط جيداً بقبيح، فقال له رسول الله(ﷺ):" مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنعتَ؟" فقال التاجر: أردتُ أن تنفق، فقال له الرسول(ﷺ):" مَّيز كُلَّ وَاحدٍ مِنْهُمَا عَلَى حدةٍ، لَيسَ في دِينَنَا غِشٌّ".[2]

2- **حذر من الأيمان الكاذبة:** وقد حذر الرسول(ﷺ)التجار من الحلف الكاذب فقال(ﷺ):" إِنَّ التُجَار هُم الفُجارُ، قيل: يَا رَسُول الله(ﷺ)! أليسَ قَد أَحلَّ اللهُ البَيعَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلكِنَهم يُحدِّثُونَ فَيَكذُبون، وَيَحلِفُون فَيأَثمُون".[3]

3- **مراقبته(ﷺ) للمكاييل والموازين:**فكان الرسول(ﷺ) يحض التجار على العدل في المكاييل والموازين وعدم التطفيف فيهم، روي عن سويد بن قيس، إذ يقول:" جَاءَنَا رسول الله(ﷺ) فَسَاوَمَنَا سَرَاوِيلَ، وعِندَنَا وَزَّانٌ يَزِنُ بِالأَجْرِ، فَقالَ لهُ النَّبيَّ(ﷺ):يَا وَزَّانُ ! زِنْ وَأَرْجِحْ".[4]

4- **منعه(ﷺ) بيع الجزاف:** عن عبد الله بن عمر:" قَدْ رَأَيْتُ النَّاسَ عَلَى عَهْدِ رسُول الله(ﷺ) إِذَا ابْتَاعُوا الطَّعَامَ جِزَافاً، يُضْرَبُونَ فِي أَنْ يَبِيعُوهُ فِي مَكَانِهِمْ، وَذلِكَ حَتَّى يُؤْوُوهُ إلى رِحَالِهِمْ".[5]

5- **حثه(ﷺ) للتجار على الصدق والتقوى:** خرج رسول الله(ﷺ) إلى الصلاة فرأى الناس في السوق، فقال(ﷺ):" يَا مَعشَر التُجَّار" فاستجابوا له ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال(ﷺ):" إِنَّ التُجَّارَ يُبعَثُونَ يَومَ القِيَامَةِ فُجَّاراً، إلاَّ مِن اتَّقَى الله وَبَرَّ وَصَدَقَ".[1]

---

[1] _ مسلم(مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: 261 هـ / 875م): صحيح مسلم، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م، كتاب الإيمان، رقم الحديث102، ص99؛ الهندي: كنزالعمال في سنن الأقوال والأفعال،رقم الحديث9970، ج4، ص158؛ العمر: مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره ، ص279.

[2] _ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، رقم الحديث9974، ج4، ص159.

[3] _ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، رقم الحديث9451،ج4، ص49.

[4] _ ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، رقم الحديث2220، ج2،ص748.

[5] _ مسلم: صحيح مسلم، كتاب البيوع، رقم الحديث1527، ص1161.

6- كان إذا حدث خلاف بين اثنين بائع ومشتري اختصما إلى رسول الله (ﷺ)، روي عن عبد الله بن عمر قال: ابتاع رجلٌ من رجلٍ نخلاً فلم تخرجِ السَنةُ شيئاً، فاختصما إلى الرسول(ﷺ)، فقال الرسول (ﷺ):" بِمَ تَستَحلُّ دَراهِمَهُ؟ أُرُدُدْ إِليهِ دَرَاهِمَهُ، ولاَ تُسَلِمَنَّ فِي نَخلٍ حَتَّى يَبدُو صَلاَحُه".[2]

لقد بيّن رسول الله (ﷺ) العلاقة بين المسلمين أنفسهم وبينهم وبين الدولة العربية الإسلامية بقوله(ﷺ): "المُسْلِمُونَ شُرَكاءُ فِي ثَلاثَ: فِي الماءِ وَالكَلأِ وَالنَار"،[3] وقوله(ﷺ): "كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ: مَالُهُ وَعِرضُهُ وَدَمُهُ "،[4] ونهى عن الاحتكار والغش والبيوع التي تؤدي إلى المنازعات بين الناس، وتولى هو بنفسه مراقبة الأسواق، كما استعمل عمر بن الخطابﷺ على سوق المدينة المنورة، وسعيد بن العاص على سوق مكّة،[5] كما ساهمت المرأة في العهد النبوي بإدارة السوق مثل: سمراء بنت نهيك الأسدية [6] حيثُ أشير إلى أنها كانت تتولى الإشراف على السوق في العهد النبوي، وكانت تمر في الأسواق تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتنهى

[1] _ الألباني (محمد ناصر الدين): سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، 1995م،رقم الحديث: 994، مج2، ص693؛ الفاسي(عبد الرحمن): خطة الحسبة، منشورات وزارة الدولة المكلفة شؤون العثمانية، الرباط، د.ت، ص34.

[2] _ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، رقم الحديث9938،ج4، ص148.

[3] _ ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب الرهون، رقم الحديث2472، ج2، ص826.

[4] _ أبو داود(سليمان بن الأشعث، ت: 275هـ/888م): سنن أبي داود، تح، شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، دمشق،2009م، كتاب الأدب، رقم الحديث4883،ج7،ص244.

[5] _ الكرمي(حافظ): الإدارة في عصر الرسول(ﷺ)،دار السلام، القاهرة، ط2، 2006م،ص171؛ الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، ج1، ص241.

[6] _ القرطبي (ابن عبد البر يوسف عبد الله محمد ، ت:463هـ /1070م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح،محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992م ، رقم الترجمة3386، ص1863.

الناس عن ذلك بسوطٍ معها،[1] وهذا دليل على منهج الرسول(ﷺ) في جعل الأمور تسير في إطار الشرع ومبادئ الدين والأخلاق.

كانت من مهام المشرف على السوق التدخل لتطبيق شرع الله وتحقيق مصلحة الناس وحاجاتهم إذا لزم الأمر، وذلك لتحقق الحرية الاقتصادية للناس وضبط مصالحهم سواء كانوا جماعات أو أفراداً، والتدخل عند الحاجة لمنع الاحتكار والظلم، ومراقبة الموازين والمكاييل لمنع الغش، وفض النزاعات بين الأطراف، بما يضمن حرية الأسواق وتأمين الرضا لروادها دون مخالفة الثوابت الشرعية.

كانت تتم في العهد النبوي مراقبة العمال المشرفين ومحاسبتهم على الصدقات أو الأسواق وغيرها، واستمر ذلك إلى عصر الخلفاء الراشدين، فالرسول(ﷺ) كان يستوفي الحساب على العمال ويدقق عليهم.[2]

ج- الأسعار:

1- **السعر:** هو الثمن الذي تتم على أساسه عملية التبادل بين البائع والمشتري، والأصل أن يتحدد تلقائياً دون تدخلٍ بناء على عوامل العرض والطلب. [3]

لم ترد في المصادر معلومات عن الأسعار في الأسواق في العهد النبوي بشكل واضح وصريح فالمعلومات عنها نادرة ومشتتة لا تسمح بالمقارنة بين أثمان مختلف البضائع، أو

---

[1] _ الطبراني (سليمان بن احمد، ت: 360 هـ / 970م): المعجم الكبير، تح، حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت،رقم الحديث785، ج24، ص311 ؛ الكتاني : نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، ج1،ص240.

[2] _ وهذا ما فعله مع رجلاً يقال له ابن الأتبية وكان قد استعمله على الصدقة، فلما قدم العامل قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، فقام الرسول(ﷺ) على المنبر وقال(ﷺ):" ما بَالُ العاملِ نَبعَثُهُ فَيأتي فيقول: هَذَا لَكَ وَهذا لِي، فَهلاَ جَلسَ فِي بيتِ أَبيهِ وَأُمِّه فَينظُرُ أَيُهدَى لهُ أَمْ لاَ؟ وَالذي نَفسِي بِيدَه لاَ يأتي بشيءٍ إلاَ جَاءَ بهِ يومَ القيامَةِ يَحمِلُه على رَقَبتهِ، إِن كَانَ بَعِيراً له رُغاء، أو بَقرةً لها خُوار أو شَاةً تَيْعرً_ صوت الغنم أو الماعز_ ثمّ رفعَ يَديهِ وقالَ(ﷺ):ألاَ هل بَلَّغتُ؟ ثلاثاً، البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأحكام، رقم الحديث7174،ص1773؛ مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ص1065.

[3] _ ابن منظور: لسان العرب، مج4،ص365؛ عمارة: المصطلحات الاقتصادية، ص286.

المقارنة بين الأسعار وأجور العاملين في المهن المختلفة، لكن معرفة أسعار بعض البضائع تسمح في بعض الحالات بالتعرف على القوة الشرائية، وتطورها لدى فئة اجتماعية معينة على الأقل.

بالنسبة لأسعار الحيوانات: فكان " أول فرس ملكه الرسول(ﷺ) من رجل من بني فزارة بعشر أواق"، [1] وكانت " القصواء من نعم بني الحريش،[2]ابتاعها أبو بكرﷺ وأخرى معها بثمانمئة درهم، وأخذها منه الرسول(ﷺ) بأربعمئة درهم، فكانت عنده حتى نفقت، وهي التي هاجر عليها الرسول(ﷺ)".[3]

أما أسعار الملابس: فقد اشترى الرسول (ﷺ) من سوق البزازين في المدينة المنورة سراويل بأربعة دراهم،[4] وأهدى حكيم بن حزام لرسول الله (ﷺ) حلة ليلبسها اشتراها بخمسين ديناراً.[5]

وابتاع الخليفة علي كرمَ اللهُ وجهَهُ قميصاً بأربعة دراهم،[6] وكان عبد الرحمن بن عوف يلبس البرود تساوي أربعمئة أو خمسمئة، ويبدو أنها من المنسوجات الحريرية وقد رخص له الرسول(ﷺ) في لبس الحرير. [7]

2- **التسعير:**

[1] _ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص173.

[2] _بنو الحريش: بطن من العدنانية، وهم بنو الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ،ص51؛ والحريش في اللغة: هو نوع من الحيوانات اختلف فيه فقيل: هي دابة ذات مخالب كمخالب الأسد، ولها قرن واحد، والعامة تسميها الكركدن، وقيل: هي جنس من حيوانات كثيرات الأرجل، والعامة تسميها أم أربعة وأربعين، رضا: معجم متن اللغة ،ج2، ص64.

[3] _ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص175.

[4] _ ابن ماجه: سنن ابن ماجه بشرح السندي، كتاب التجارات، رقم الحديث 2220،ج3، ص47؛ الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، ج2، ص26.

[5] _ الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، ج2، ص58.

[6] _ ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، ج3، ص27.

[7] _ ابن سعد:كتاب الطبقات الكبير، ج3، ص122.

ذكر في رواية" أن جمعاً من الصحابة جاؤوا إلى الرسول (ﷺ) يشكون إليه غلاء الأسعار ويسألونه أن يلزم أهل السوق بخفضها، وقد بينتِ الرواية طبيعة الظرف الذي ألجأهم إلى ما قالوا وهو أنَ السَّنة كانت سنةَ جَدْب وقَحْط مما تسبب في قلة الأقوات، فأدى من بعد ذلك إلى ارتفاع أسعارها"، [1]فإنه إذا قل ماء السماء قلت الثمار والأقوات فترتفع الأسعار، وهذا ما نزل بالناس في تلك السنة، فقالوا: يا رسول الله(ﷺ) سعّر لنا! قال(ﷺ): "إن الله هو المسّعرُ القابضُ الباسطُ الرزاقُ وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحدٌ منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال"،[2] كما قال (ﷺ):" إنَّ غَلاءَ السعرِ وَرُخصَه بِيدِ الله".[3]

3- سبب تحريم التسعير:

أن الأقوات قلت آنذاك لأجل القحط الذي نزل بالناس، فالله ﷻ هو المسعر يقبض الرزق متى شاء، ويبسطه متى شاء. [4]

لقد حذر رسول الله (ﷺ) من التلاعب بالأسعار بقوله (ﷺ): "مَنْ دَخَلَ فِي شَيءٍ مِنْ أَسْعَارِ المُسْلِمِينَ لِيُغْلِيَهُ عَلَيْهِمْ، كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ ﷻ أَنْ يَقْذِفَهُ في مُعْظَمِ[5] مِنَ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ"، [6] فالتسعير لم يحدد في العهد النبوي، لكن كانت تتم مراقبة الأسعار ومنع التلاعب بها

الأسواق في العصر الراشدي(11- 40 هـ / 632- 660 م):

[1] _ الحسبان(خلود): فهم حديث التسعير في ضوء المقاصد الشرعية، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية،ع3، الأردن،2017م، مج13، ص363.

[2] _ ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، رقم الحديث2200،ج2، ص741.

[3] _ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، رقم الحديث10074، ج4، ص183.

[4] _ الحسبان: فهم حديث التسعير في ضوء المقاصد الشرعية ، مج13، ص363.

[5] _ مُعْظَم الشيء وعظمه: أي أكبره، والمراد أن يكون بمكان عظيم من النار، يعني أشد لهباً وإحراقاً، مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ص610.

[6] _ الطيالسي(سليمان بن داود بن الجارود، ت:204هـ / 819م):مسند أبو داود الطيالسي،تح، محمد التركي، دار هجر، مصر، 1999م ، رقم الحديث970، ج2، ص242.

يعد عصر الخلافة الراشدة امتداد للعهد النبوي، حيث تؤثر القيم الإسلامية على الناس في نشاطهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وتنعكس على الحكم في علاقته بالأمة وبالقوى الخارجية من ناحية أخرى، وتؤثر في اختيار الحاكم وقيم التعامل معه من حيث الطاعة المشروطة بإنفاذ أحكام الشريعة، والحفاظ على وحدة الأمة والشورى والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاجتهاد الفردي والجماعي لاستنباط الأحكام من الكتاب والسنة، فيما يتعلق بالوقائع الجديدة والمتنوعة، وينظر المسلمون إلى عصر الخلافة الراشدة باعتباره أميز العصور في تاريخهم بعد العهد النبوي،حيث تولى الحكم خيار الصحابة المقربين من الرسول(ﷺ)، ممن شُهد لهم بالفضل والبشارة بالجنة، وهم الذين مثلوا النخبة القيادية في الفكر والسياسة والإدارة والاقتصاد والفتوح

استمرت التجارة تشغل المكانة العالية من بين عناصر الإنتاج في صدر الإسلام، تجلت أهمية التجارة بممارسة الخلفاء الراشدين لها قبل الإسلام وبعده، فالخلفاء الراشدون كلهم كانوا تجاراً ومتفقهين بالأمور التجارية، وكانوا يشجعون عليها ويسيرون على نهج الرسول(ﷺ) فيما ما فرضه من أمور تتعلق بتنظيمها، وعملوا على إدخال إجراءات جديدة ترفع من سوية مهنة التجارة وتعمل على تنشيطها.

كان الخليفة أبو بكر الصديقﷺ رجلاً تاجراً فكان يغدو إلى السوق فيبيع ويبتاع، وأنفق الكثير من ماله في سبيل الإسلام والدعوة له، استمر الخليفة أبو بكرﷺ بعمله التجاري في العهد النبوي والدليل أن الرسول (ﷺ) لم يمنع أبا بكرﷺ عن ممارسته للتجارة في عهده، فقد خرج إلى سوق بصرى قبل موت الرسول(ﷺ) بعام،[1] وقد ترك التجارة أثناء خلافته، بعد أن وجد صعوبة في الجمع بينها وبين شؤون الخلافة، مما دفع الصحابة لفرض عطاء له من إيرادات الدولة العربية الإسلامية، فقد روي:" لما استخلف أبو بكر الصديقﷺ أصبح غادياً إلى السوق، وعلى رقبته أثوابٌ يَتّجرُ بها، فلقيه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراحﷺ فقالا له:أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال: السوق، قالا: تصنعُ ماذا وقد وليت أمرَ المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟

[1] _ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، رقم الحديث 9880، ج4،ص131؛ الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، ج2، ص21.

قالا له: انطلق حتى نفرض لكَ شيئاً، فانطلق معهما، ففرضوا له ألفين، فقال الخليفة أبو بكرﷺ: زيدوني فإن لي عيالاً وقد شغلتموني عن التجارة، فزادوه خمسمئة". [1]

كان الخليفة عمر بن الخطابﷺ تاجراً يعمل بالتجارة قبل إسلامه، كما استمر الخليفة عمر بن الخطابﷺ أيضاً بعمله التجاري في العهد النبوي، والدليل ما قاله عن عدم فقهه بحكم الاستئذان:"ألهاني عنه الصفق[2] في الأسواق"، [3] استمر الخليفة عمر بن الخطابﷺ في ممارسة التجارة بعد توليه الخلافة، فاستعان ببيت المال للتجارة.[4]

كما كان يشجع الخليفة عمرﷺ على العمل والتجارة، فقد اعتبرها ضرباً من ضروب الجهاد في سبيل الله، إذ قال:" ما خلق الله ميتة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب إلي من أن أموت بين شعبتي رحلي،[5] أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله".[6]

كان الخليفة عثمان ﷺ تاجراً يعمل بتجارة البزّ قبل الإسلام، لكنه ترك الارتحال في التجارة والضرب في الأرض سعياً في تنميتها، وأقام مكانه وكلاء يديرون شؤونها، وبقي هو مشرفاً عليها، ليكون ملازماً للرسول، ووضع ثروته في خدمة الدعوة الإسلامية، [7] وكان من كبار

---

[1] _ ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، ج3، ص168،الشيخ(عبد الستار): أبو بكر الصديقﷺخليفة رسول الله(ﷺ)، دار القلم، دمشق، 2011م،ص580.

[2] _ الصفق: ضرب اليد على اليد، وجرت به عادة العرب عند عقد البيع، وقيل: سميت البيعة صفقة، لأنهم كانوا إذا تبايعوا تصافقوا بالأيدي،ابن منظور: لسان العرب، مج10،ص200.

[3] _ الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، ج2، ص21.

[4] _ ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، ج3، ص257؛ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج3، ص934؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص454.

[5] – الرحل: مَركبٌ للبعير والناقة، والرَّاحلة من الإبل الصالح للأسفار والأحمال، ابن منظور: لسان العرب، مج11،ص275.

[6] – الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، رقم الحديث9857، ج4، ص123.

[7] _ الشيخ(عبد الستار): عثمان بن عفانﷺ الحييُّ السَّخيُّ ذو النُّورين،دار القلم، دمشق، 2014م،ص54.

التجار المسلمين وأشهرهم في أمور المضاربة والبز ومواد الطعام، فسيطر على التجارة البحرية ولم يسمح لأحد أن يشاركه فيها، كما سيطر على التجارة البرية. [1]

مارس الخليفة علي بن أبي طالب كرمَ اللهُ وجهَهُ التجارة في المدينة المنورة في العهد النبوي،[2]وكان يبيع الإذخر، [3] والأذخر من المواد التي تستعمل في صياغة الحلي، وكان متفقهاً وعالماً بكافة الأمور والمجالات، ومنها التجارة.

1- أهم الأحداث التجارية في عصر الخلفاء الراشدين:

اهتم كلاً من الخلفاء الراشدين الأربعة بكافة المجالات في الدولة العربية الإسلامية، وبخاصة المجال التجاري، ووردت في عصرهم عدة أحداث في هذا المجال، وستتم ذكر كل خليفة منهم:

1- عهد الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ (11-13 هـ /632-634م) :

استمر التجار في صدر الإسلام يعملون كرصاد وعيون في نقل الأخبار، ففي عهد الخليفة أبو بكر الصديقﷺ بقي الساقطة يترددون إلى المدينة المنورة، وكانوا يتسقطون الأخبار وينقلونها إلى الروم عند ظهور الإسلام، حيث قَدِمَ بعض الساقطة المدينة المنورة و الخليفة أبو بكرﷺ يجهز الجيوش، وسمعوا كلام الخليفة أبي بكرﷺ لعمرو بن العاص وهو يقول: عليك بفلسطين وإيلياء،[4] فساروا بالخبر إلى الملك هرقل، فتهيأ لملاقاة المسلمين.[5]

---

[1] _ ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، ج3، ص60.

[2] _ الزبيدي(أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف، ت:893هـ/1488م): مختصر صحيح البخاري التجريد الصريح ، تح، ابراهيم بركة، مراجعة، أحمد عرموش، دار النفائس، بيروت،ط3، 1988م، ج1،ص240؛ مسلم: صحيح مسلم، كتاب الأشربة، رقم الحديث1979، ص1569.

[3] _ الإذخْرُ: واحدته إذخرة، وهو الحشيش الأخضر، حشيش طيّب الريح يُطحن فيُدْخل في الطيب، أزهاره تستعمل كاستعمال الشاي، ابن منظور: لسان العرب، مج4، ص303؛ رضا: معجم متن اللغة ، ج2،ص490.

[4] _ إيلياء: بسكر أوله واللام وياء وألف ممدودة اسم مدينة بيت المقدس معناها بيت الله، الحموي: معجم البلدان، مج1، ص293.

[5] _ علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج4، ص141.

وورد أن عثمانﷺ أيضاً تقدم بماله لغوث المسلمين في عهد الخليفة أبو بكر الصديقﷺ، فقد حدث في عهده أن أصاب الناس جفاف وجوع شديدان، فلمّا ضاق بهم الأمر ذهبوا إلى الخليفة أبي بكر ﷺ وقالوا: يا خليفة رسول الله، إنّ السّماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، وقد أدرك الناس الهلاك فماذا نفعل؟ قال أبو بكر ﷺ: انصرفوا، واصبروا، فإني أرجو ألاّ يأتي المساء حتّى يفرج الله عنكم، وفي آخر النهار جاء الخبر بأنّ قافلة جمالٍ لعثمان بن عفّان ﷺ قد قدمت من بلاد الشّام إلى المدينة المنورة، فلمّا وصلت خرج النّاس يستقبلونها، فإذا هي ألف جمل محملة سمناً وزيتاً ودقيقاً، وتوقّفت عند باب عثمان ﷺ فلمّا أنزلت أحمالها في داره جاء التجار، فدار بينهم الحوار التالي:

قال لهم عثمان ﷺ: ماذا تريدون؟

أجاب التجار: إنّك تعلم ما نريد، بعنا من هذا الذي وصل إليك فإنّك تعرف حاجة النّاس إليه.

قال عثمان: كم أربح على الثّمن الذي اشتريت به؟

قالوا: الدّرهم درهمين.

قال: أعطاني غيركم زيادة على هذا.

قالوا: أربعة!

قال عثمان ﷺ: أعطاني غيركم أكثر.

قال التّجار: نربحك خمسة.

قال عثمانﷺ: أعطاني غيركم أكثر.

فقالوا: ليس في المدينة المنورة تجار غيرنا، ولم يسبقنا أحد إليك، فمن الذي أعطاك أكثر مما أعطينا؟!

قال عثمان ﷺ: إن الله قد أعطاني بكل درهم عشرة، الحسنة بعشرة أمثالها، فهل عندكم زيادة؟

قالوا: لا.

قال عثمان: فإني أشهد الله أني جعلت ما جاءت به هذه الجمال صدقة للمساكين وفقراء المسلمين.

ثم أخذ عثمان بن عفانﷺ يوزّع بضاعته، فما بقي من فقراء المدينة المنورة واحد إلاّ أخذ ما يكفيه ويكفي أهله،[1] ومنها يستدل أن التجار كان لهم دورٌ مهمٌ في حل الأزمات التي تمرُّ على المدينة المنورة في عهد الخليفة أبي بكر الصديقﷺ.

2- عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ(13- 23 هـ /634 -644م):

احتل النشاط التجاري أهمية كبيرة في عهد الخليفة عمر بن الخطابﷺ، تتناسب مع أهمية ذلك النشاط للحياة البشرية الاقتصادية، فاتخذ الخليفة عمرﷺ عدة إجراءات وأمور تدل على اهتمامه وحرصه على التجارة ونشاطها في عهده وأهمها:

1- عد الخليفة عمرﷺ التجارة وسيلة لتحقيق الكفاية، والاستغناء عن الحاجة إلى الناس، فقال: " لولا هذه البيوع صرتم عالة على الناس"، [2] كما اعتبر الخليفة عمرﷺ ممارسة الإنسان للتجارة، خير من مسألة الناس، والاعتماد عليهم في النفقة، إذ قال:" كسبُ فيه بعض الشيء خيراً من الحاجة إلى الناس".[3]

2- كان الخليفة عمرﷺ حريصاً على أن يكون التاجر متفقهاً بالأحكام الشرعية لأمور البيع والشراء، فقال في ذلك:" لا يبع في سوقنا هذا إلا من تفقه في الدين"،[4] وكان ينهي التجار عن دفع أموالهم إلى وكيل لا يحسن التجارة، لقول الله ﷻ:﴿ وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاْءَ

---

[1]_المحب الطبري(أحمد بن عبد الله بن محمد الشافعي، ت: 694هـ/ 1294م): الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، بيروت،1984م، ج2، ص44؛ محمد(قطب): السياسة المالية لعثمان بن عفانﷺ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1986م، ص23؛ الشيخ: عثمان بن عفانﷺ الحييُّ السَّخيُّ ذو النُّورين، ص112.

[2]_ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، رقم الحديث9852، ج4،ص122.

[3]_ ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي، ت: 852هـ / 1448م): فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، مصر، د.ت ، ج11، ص128.

[4]_الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، رقم الحديث9864، ج4،ص125.

أَمْوَالَكُمُ ﴾،[1] السفهاء يعني الجهال بالأحكام، فلا يدفع إليه المال لجهله بفاسد البياعات وصحيحها، وما يحل وما يحرم منها. [2]

3- كانت الأسواق في عهده بشكل عام مفتوحة أمام الجميع، من مسلمين وغير مسلمين في الدولة العربية الإسلامية، فحاول حماية التجارة الإسلامية من سيطرة غير المسلمين في الحجاز فأصدر أمراً بمنع الأعاجم من التفرد بالتجارة في أسواق المسلمين في الحجاز، فالتجأ أحد كبار تجار البز الأعاجم إلى عثمان بن عفانﷺ طالباً منه السماح له باستخدام اسمه أثناء تجارته بالبز مقابل نسبة معينة من الأرباح، ووافق عثمانﷺ على ذلك. [3]

4- شجع الخليفة عمر ﷺ على بعض التجارات ومنها تجارة العطر، فقال فيها:" لو كنت تاجراً ما اخترت على العطر شيئاً، إن فاتني ربحه ما فاتني ريحه".[4]

5- كما أوصى الخليفة عمرﷺ التجار بالتحول عن النشاط الذي لا يحقق ربحاً، إذا جربوا ذلك ثلاث مرات فقال:" من اتجر في شيء ثلاث مرات، فلم يصب فيه شيئاً، فليتحول منه إلى غيره".[5]

6- أرشد الخليفة عمرﷺ التجار إلى التحول من صنف إلى صنف طلباً للربح، كما أرشدهم بالتحول من مكان إلى مكان طلباً للرزق، فقال في ذلك:" اجعلوا الرأس رأسين، ولا تَلِثُّوا[6] بدار معجزة"،[1] اجعلوا الرأس رأسين: يقصد لا يضع رأس ماله في شيء

---

[1]- القرآن الكريم: سورة النساء ،الآية (5).

[2]- الطبري(محمد بن جرير، ت: 310 هـ/ 923م): تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، تح، بشار معروف، عصام الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م، ج2، ص349.

[3]_ الكناني(يحيى بن عمر، ت: 289هـ/901م): أحكام السوق النظر والأحكام في جميع أحوال السوق، تح، محمد العمراوي، نشره جلال الجهاني، تونس، 2012م، ص6.

[4]_ ابن أبي الدنيا(عبد الله بن محمد عبيد، ت:281هـ/991م):إصلاح المال، تح، محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتاب العربي،بيروت،1993م، ص81.

[5]_ ابن أبي شيبة(عبد الله بن محمد، ت: 235هـ/964م): المصنف في الأحاديث والآثار، مكتبة الزمان للثقافة والعلوم، المدينة المنورة، 1989م، ج5، ص8؛ ابن أبي الدنيا:إصلاح المال، ص77.

[6]_ الالتثاث:الإقامة، ابن منظور: لسان العرب، مج2،ص183.

واحد غالي الثمن، فإذا أصاب الضرر شيئاً من تجارته يعوض بالآخر، ولا تَلِثُّوا بدار معجزة: أي لا تقيموا ببلد قد أعجزكم فيه الرزق، ولكن اتجروا في بلد أخر، وبالمقابل كان الخليفة عمرﷺ يحث التجار على الثبات والاستمرار في النشاط الاقتصادي الذي يحققون فيه نجاحاً، فقال:" من كان له رزق في شيء فليلزمه"،[2] وهذا يعني أن من كانت معيشته في شيء فلا ينتقل عنه، لأن الاستمرار في مزاولة ذلك النشاط يؤدي إلى اكتساب خبرات جديدة، وطرق جديدة لإتقان العمل.

7- أدرك الخليفة عمرﷺأهمية الدعاية والإعلان لنفاق السلع، وانتعاش المبادلات التجارية، لذلك كان يشجع التجار على عرض السلع وتزيينها بما فيها من الأوصاف الحقيقية، فقد روى أبو موسى الأشعري قال:" قدمتُ على الخليفة عمرﷺ، فخرجتُ معه إلى السوق، فمر على غلام لهُ رطّاب_يبيع الرطب_، فقال: كيف تبيع؟، انفش فإنه أحسن للسوق، فقال أبو موسى: يا آل عمر لا تغروا الناس! فقال: إنما هي السوق فمن شاء أن يشتري اشترى"، كما ورد أنه مر على غلام يبيع البرود، فقال له الخليفة عمرﷺ: إذا نشرت ثوباً كبيراً فانشره وأنت قائم، وإذا نشرت ثوباً صغيراً فانشره وأنت قاعد، فإنه لا بأس أن تزين سلعتك بما فيها".[3]

3- عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ(23-35 هـ /644- 656م):

من مآثر الخليفة عثمانﷺ في الناحية التجارية:

1- وضع القواعد الخمسة لنجاح العمل التجاري: فعندما سئل عثمانﷺ عن سرِّ غناه، وقد هاجر إلى المدينة المنورة لا يحمل إلا سيفه، فقال عثمانﷺ: كنت أعالج، وأنمي، ولا أزدري ربحاً، ولا أشتري شيخاً، وأجعل الرأس رأسين. [4]

---

[1]_ ابن أبي شيبة: المصنف في الأحاديث والآثار، ج5، ص304؛ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،رقم الحديث42034، ج15، ص526.

[2]_ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، رقم الحديث9286،ج4، ص19.

[3]_ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج2،ص748.

[4]_ الشيخ: عثمان بن عفانﷺ الحييُّ السَّخيُّ ذو النُّورين ، ص326.

أ- **أعالج:** يقصد أنه يقف على تجارته بنفسه، ويعالج ما تضرر منها، ويستمر رغم الإخفاقات، ولا يعتمد على غيره بشكل كامل، بل يقوم بنفسه بإدارة نشاطه التجاري.

ب- **أنمي:** يقصد بأنه يعيد الربح إلى رأس المال فيجعله في تجارة جديدة. [1]

ت- **لا أزدري ربحاً:** يقصد بأنه لا يرفض أي ربحٍ، حتى لو كان بسيطاً، وهذا أساس أي تجارة وهو أن دورة رأس المال وتحرك البضائع أنفع من تكدسها.

ث- **لا أشتري شيخاً:** يقصد بالشيخ هنا القديم من الشيء.

ج- **أجعل الرأس رأسيين:** ورد في شرح قول الخليفة عمرﷺ.

2- قيامه ببناء المرافئ تسهيلاً للتجارة وخدمة الناس، فجُدَّة لم تعرف إلا في عهده فقد كانت مدينة صغيرة تسكنها قضاعة قبل الإسلام، وكان الميناء المعروف لمكة الشُعيبة، [2] فاشتكى الناس إلى الخليفة عثمانﷺ ما يلاقونه من التعب في هذا الميناء لكثرة الشعاب المرجانية التي تعيق حركة السفن، وطلبوا منه أن يجعل جُدَّة ميناءً لمكة بدلاً من الشعيبة، فخرج الخليفة عثمان إلى جدَّة ورأى موضعها، فأمر بجعل جدة ميناءً لمكّة،[3] وكان لذلك دورٌ مهمٌ في تنشيط التجارة البحرية في عهده.

ثم شهد عهد الخليفة عثمانﷺ حدوث الفتنة التي أدت إلى مقتله، وكانت المشاكل الاقتصادية من إحدى الأشياء التي أثارت الناس على الخليفة عثمان بن عفانﷺ.

إذ قام الخليفة عثمانﷺ بتولية الحارث بن الحكم على سوق المدينة المنورة، ليراعي أمر المثاقيل والموازين، فتحكم الحارث بمقاعد السوق وأسعاره، وصار يأخذ كل يوم درهمين وعشر ما يباع فيه من التجار، بالرغم من أن الرسول كان قد أعفى سوق المدينة المنورة دفع العشور،

[1] _ مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط،ص956.

[2] _ الشّعيبة: هي مرفأ السفن على ساحل الحجاز، وكان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة، الحموي: معجم البلدان، مج3،ص350.

[3] _ الشيخ: عثمان بن عفانﷺ الحييُّ السَّخيُّ ذو النُّورين ، ص336.

وعندما طلب سكان المدينة المنورة وتجارها من الخليفة عثمانﷺ أن يعزل الحارث رفض طلبهم. (1)

استغل مروان بن الحكم، من جهته، علاقته بالخليفة عثمانﷺ لتعزيز تجارته، وهو الذي كان يبيع النَوى في سوق المدينة المنورة، ويأمر أن يباع نواه أولاً مدعياً أن النوى يعود للخليفة عثمان ﷺ من دون أن يعلم الخليفة عثمانﷺ بهذا الإدعاء، وعندما راجع طلحة بن عبيد الله الخليفة في أمر تجارة النوى نفى علمه بها. (2)

4- عهد الخليفة علي بن أبي طالب كرمَ اللهُ وجهَهُ(35-40 هـ/656-661م):

عمل الخليفة علي بن أبي طالبﷺ بالتجارة في العهد النبوي، وكان الخليفة علي كرمَ اللهُ وجهَهُ على علمٍ في التجارة وأحوالها لأنها مهنة قومه، ولما وليَّ الخلافة لم يكن يجهل التجارة وقيمتها، وما يدل على ذلك وصاياه إلى عامله الأشتر النخعي(3) لما ولاه مصر في التجار والصناع تدل على إحاطته بأسرار التجارة وأخلاق التجار ويبين من جهة ثانية منزلة هذه الطبقة من بين الطبقات وما كان يعلق عليها من مهام، حيث قال في التجار:" وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَ إلاَّ بِبَعْضٍ، وَلاَ غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ، مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ

---

[1] _ العسكري(الحسن بن عبد الله، ت:395هـ/1005م): الأوائل، تح، محمد السيد الوكيل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، القاهرة، 1987م، ص190؛ الديار بكري(حسين بن محمد، ت: 966هـ/1559م): تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، مطبعة عثمان عبد الرزاق، د.م،1302هـ، ص301.

[2] _الفيصل(محمد): الحلقة المفقودة والدين المختطف التساؤلات المحرمة في التاريخين العربي والإسلامي، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت،2018م، ص229.

[3] _ الأشتر النخعي مالك بن الحارث بن عبد يغوث(...-37هـ/...-657م): أدرك الإسلام، سكن الكوفة، شهد اليرموك، والجمل وصفين وكان إلى جانب الخليفة علي كرمَ اللهُ وجهَهُ فيهما، وولاه الخليفة علي كرمَ اللهُ وجهَهُ مصر فقصدها، فمات في العريش، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة3018،ج8، ص332؛ الزركلي: الأعلام،ج5،ص259.

وَالْمَسْكَنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللهُ سَهْمَهُ[1] وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ(ﷺ)عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً.

فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلاَةِ، وعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِهِمْ، ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلاَّ بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ،[2] ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِهذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلاَّ بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ[3] وَيَجْمَعُونَ مِنْ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا.

وَلاَ قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلاَّ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ[4] وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ[5] ما لاَ يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ، ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ[6] وَمَعُونَتُهُمْ".[7]

كما أوصى الأشتر النخعي بالتجار فقال له: " ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ[8] وَالْمُتَرَفِّقِ[9] بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ

---

[1] _ سَهْمَهُ: أي نصيبه من الحق، ابن منظور: لسان العرب، مج12،ص308.

[2] _ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ: أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها، ابن أبي طالب(علي كرمَ اللهُ وجهَهُ ، ت: 40 هـ/661م):نهج البلاغة،تح، صبحي الصالح،دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت،ط4، 2004م، ص698.

[3] _ الْمَعَاقِدِ: العقود في البيع والشراء وما شابهما مما هو شأن القضاة، ابن منظور: لسان العرب، مج3، ص296.

[4] _ الْمَرَافِقِ: أي المنافع التي يجتمعون لأجلها، وما ينتفع به من الأدوات والآنية، مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط،ص362.

[5] _ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ: أي التكسب بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات، ابن منظور: لسان العرب، مج10،ص120.

[6] _ رِفْدُهُمْ: مساعدتهم وصلتهم، ابن منظور: لسان العرب، مج3،ص181.

[7] _ابن أبي طالب(علي كرمَ اللهُ وجهَهُ ، ت: 40 هـ/661م): نهج البلاغة، شرح،محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،د.ت، ج3، ص89_ 90؛ جواد(غانم): الحق قديم وثائق حقوق الإنسان في الثقافة الإسلامية, تعقيب، الباقر العفيف ,صلاح الدين الجورشي, نصر حامد أبو زيد، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان, 2000م،ص113؛ ابن أبي طالب: نهج البلاغة، ص99_100.

[8] _ الْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ: المتردد بأمواله بين البلدان، ابن منظور: لسان العرب، مج1،ص548.

[9] _ الْمُتَرَفِّقِ: المكتسب، مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط،ص362.

الْمَرَافِقِ وَجُلاَّبُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لاَ يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا[1] وَلاَ يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لاَ تُخَافُ بَائِقَتُهُ[2] وَصُلْحٌ لاَ تُخْشَى غَائِلَتُهُ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلاَدِكَ، وَاعْلَمْ مَعَ ذلِكَ، أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً[3] قَبِيحاً، وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ، وَذلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلاَةِ، فَامْنَعْ مِنَ الْاحْتِكَارِ ،فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) مَنَعَ مِنْهُ، وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لاَ تُجْحِفُ[4] بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ فَمَنْ قَارَفَ[5] حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ[6] وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ".[7]

وتعد وصية الخليفة علي بن أبي طالب كرمَ اللهُ وجهَهُ دستور الحكم الراشدي بين الوالي والرعية، وأهم الأسس التي على الأطراف كافة الاعتماد عليها والتعامل بها،[8] ومنها يتبين المكانة الكبيرة التي أولاها الخلفاء الراشدين للتجارة والتجار.

2- الأسواق:

استمر نشاط الأسواق في المدينة المنورة في العصر الراشدي، وتم إنشاء سوق الحَدْرة في العصر الراشدي، واستمر الخلفاء الراشدين على نهج الرسول(ﷺ) بتعيين عمال على الأسواق، وقيامهم

---

[1] _ لاَ يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا: أي لا يمكن التئام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك الأمكنة، ابن أبي طالب: نهج البلاغة، ص700.

[2] _ البَائِقَة: الداهية، أي أن التجار والصناع مسالمون لا تخشى منهم داهية العصيان، ابن منظور: لسان العرب، مج10، ص30.

[3] _ الشُّحّ: البخل، مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط،ص474.

[4] _ تُجْحِفُ: حجف بهم كلفهم مالا يطيقونه، ابن منظور: لسان العرب، مج9، ص22؛ مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط،ص108.

[5] _ قارف: أي خالط، واقترف أي اكتسب ماله بالاحتكار، ابن منظور: لسان العرب، مج9، ص280.

[6] _ فَنَكِّلْ بِهِ: أي أوقع به النكال والعذاب عقوبة له،والتنكيل: هو المنع والتنحية عما يريد، ابن منظور: لسان العرب، مج11،ص678.

[7] _ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ: أسرف أي جاوز الحد،أي من غير أن تتجاوز حد العدل في العقوبة، مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط،ص427.

[8] _ابن أبي طالب: نهج البلاغة، ج3، ص99؛ الغزالي(محمد): الإسلام والمناهج الاشتراكية،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 2005م، ص112.

بالإضافة لذلك بالإشراف بأنفسهم عليها، ومراقبة الأسعار والمكاييل والموازين، ومنعه للغش وغير ذلك من الأمور لضبط التعاملات التجارية.

أ- **سوق الْحَدْرَةِ:**

هي السوق الأثرية القديمة التي بُنيت على جانبي شارع الْحَدْرَةِ الأثري الذي كان شارعاً مطروقاً في صدر الإسلام، يقع غربي المسجد النبوي، تُبتدئ سوق الْحَدْرَةِ من الجنوب الغربي للمسجد النبوي، وتنتهي عند غربي المدينة المنورة وشرقيّ المُناخة، كانت أرضيته مبلطة بالحجارة المطابقة، ويتكون السوق من مجموعة دكاكين صغيرة بما يقارب أربعمئة دكان، يرتفع فوقه بناء من طبقة أو طبقتين، فيها بيوت سكنية وغرف لإسكان النزلاء، وهي مسقوفة بالخشب.[1]

كان يُطلق على السوق عدة تسميات منها: سوق الْحَدْرَةِ اشتق اسمها من الانحدار أو الهبوط، وسوق القماشة لشهرته ببيع الأقمشة، وسوق جوة المدينة لأنه يقع داخل المدينة المنورة ، وسوق سويقة.[2]

يذكر أحد الباحثين أن تبليط الأسواق والشوارع بمثل هذه الحجارة السود المتراصة، كان يمثل نظاماً للعمران المتبع في الحضارة العربية الإسلامية، ويشبه بلاط الشارع الرئيسِ المسقف بمدينة القدس،[3] ومنه يرجح أن المسلمون أقاموا هذا السوق في عهد الخليفة عمر بن الخطابﷺ بعد فتحه للقدس(16هـ/ 637م) فتم بنائه على أنظمة أسواق القدس، من تبليط أرض السوق بالحجارة السود، وبنائه بنظام الطوابق لإسكان التجار القادمين إلى المدينة المنورة، وهو ما يشبه نظام الخانات المتبع في بلاد الشام.

[1] _ الأنصاري: آثار المدينة المنورة، ص187.

[2] _ سويقة: هي تصغير ساق، وسميت السوق بذلك لشكلها المستطيل لذا شبهت بساق الإنسان، وهي اسم موضع في المدينة المنورة، الحموي: معجم البلدان،مج3،ص286.

[3] _ الأنصاري: آثار المدينة المنورة، ص187.

ب- **الرقابة على الأسواق:**

ظل نظام الرقابة على السوق موجوداً طوال العصر الراشدي، فقد كان لفظ العامل على السوق أو صاحب السوق هو الذي يطلق على من يتولى الإشراف على السوق، ومراقبة المكاييل والموازين في صدر الإسلام، وإن لم يحمل صاحبه لقب المحتسب إذ عرف هذا المسمَّى في العصر العباسي، وكان الخلفاء الراشدين يشرفون بأنفسهم على شؤون السوق، من صور إشراف الخلفاء الراشدين على الأسواق:

1- عهد الخليفة أبي بكر الصديقﷺ:

روي:" أن الخليفة أبو بكر ﷺ مرّ في السوق فكانت جزوراً[1] عند بائع قد قسمت عشرة أجزاء، فقال لهُ رجلٌ: أعطني جزأً بشاةٍ، فقال الخليفة أبو بكرﷺ: لا يصلحُ هذا"،[2] ومنها يستدل أن الخليفة أبو بكر ﷺقد سار على نهج الرسول(ﷺ) في الرقابة على الأسواق، فكان يتفقد الأسواق بنفسه، ويعطي الإرشادات للناس والتجار، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، إذا نهى عن بيع اللحم بالحيوان، لأن الرسول(ﷺ) نهى عن ذلك.[3]

2- **عهد الخليفة عمر بن الخطاب** ﷺ:

كان الخليفة عمر بن الخطابﷺ مهتماً جداً بمراقبة الأسواق فقد كان بنفسه يطوف الأسواق ويتولى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويمنع الغشَّ ويحذر منه، كان يطوف في الأسواق حاملًا معه الدِّرَّة[4] يؤدب بها من يراه مستحقاً لذلك، فقد روى أحد الصحابة:" رأيت عمر معه الدرة يطوف في سوق المدينة المنورة "، فيزجر بها غلاة الأسعار والغشاشين، ويراقب المكاييل

[1]_ جزوراً: من الجَزَرُ وهو كل شيء مباح للذبح، والواحد جزَرَة، ولا تكون الجزرة إلا من الغنم، ابن منظور: لسان العرب، مج4، ص134.

[2]_ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، رقم الحديث9995، ج4، ص165.

[3]_ الشوكاني(محمد بن علي، ت: 1250هـ/1834م):نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، تح، رائد أبي علفة، بيت الأفكار الدولية، بيروت،2004م،كتاب البيوع، رقم الحديث2259، ص1014.

[4]_ الدِّرَّة: العصا أو السوط التي يضرب بها، مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط،ص279.

والموازين ويرشد الناس إلى السلوك القويم،[1]ويقضي بين الناس،إذ روي"أن رجلاً باع جاريةً لأبيه، وأبوه غائب، فلما قدمَ أبوه أبى أن يجيز بيعه، وكانت الجارية قد ولدت من المشتري، فاختصموا إلى الخليفة عمرﷺ، فقضى للرجل جاريته، وأمر المشتري أن يأخذ بيعه بالخلاص فلزمه، فقال أبو البائع: مُرْه فليخلِّ عن ابني، فقال الخليفة عمرﷺ: وأنت فخلِّ عن ابنه".[2]

لما مصرت الأمصار، وكثر سكانها، وتعددت أسواقها اضطر الخليفة عمر بن الخطابﷺ أن يضع قاعدة عامة يسير عليها أهل السوق فقال:" الأسواق على سنة المساجد، من سبق إلى مقعد فهو له، حتى يقوم إلى بيته، أو يفرغ من بيعه"،[3] ولم يكتف الخليفة عمرﷺ بمراقبة الأسواق في النهار، بل حرس القوافل التجارية التي كانت تصل ليلاً إلى سوق المدينة المنورة، إذ ورد أنه:" جاءت قافلة تجارية إلى المدينة المنورة فنولوا المصلى، فقال الخليفة عمرﷺ لعبد الرحمن بن عوف: هل لك أن نحرسهم الليلة من السرق"، فهو أول من عسّ في عمله في المدينة المنورة.[4]

من اهتمامه بأمر الأسواق عين السائب بن يزيدعاملاً على سوق المدينة المنورة، وكذلك عبد الله بن عتبة،[5] قال السائب بن يزيد:" كنتُ عاملاً مع عبد الله بن عتبة بن مسعود على سوق المدينة المنورة في زمان عمر بن الخطابﷺ فكنا نأخذ من النَّبَط العُشْر"،[6] بمتابعة وإشراف من الخليفة عمرﷺ على الأسواق بنفسه، وكانت مهمة عامل السوق مراقبة المكاييل والموازين والتحكيم في الخلافات التي قد تحدث بين أصحاب الحرف.

---

[1]_ ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، ج3، ص262؛ ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي، ت597هـ/1200م): تاريخ عمر بن الخطابﷺ، دار الكتب العلمية، بيروت،د.ت، ص58.

[2]_ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، رقم الحديث9906، ج4،ص 141.

[3]_ ابن الأثير:الكامل في التاريخ، ج2، ص374؛ العمر: مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره ، ص277.

[4]_ ابن سعد:كتاب الطبقات الكبير، ج3، ص280؛ ابن الجوزي: تاريخ عمر بن الخطابﷺ، ص66؛ الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، ج1، ص245.

[5]_ عبد الله بن عتبة بن مسعود(..._79هـ/ ..._698م):استعمله الخليفة عمرﷺ على سوق المدينة، ثم تحول إلى الكوفة وسكن بها إلى وفاته في عهد عبد الملك بن مروان، ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ، رقم الترجمة5320،ص991.

[6]_ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج20، ص117.

كما قام الخليفة عمر بن الخطابﷺ بتعين امرأة للإشراف على سوق المدينة المنورة وهي الشفاء ليلى بنت عبد الله، كانت من عقلاء النساء وفضلائهم، كان الخليفة عمر بن الخطابﷺ يقدّمها في الرأي ويرعاها ويفضلّها، وكان إذا دخل السوق دخل عليها،[1] ويرجح أن ولاية الشفاء على السوق كانت في أمر خاص يتعلق بشؤون النسوة.

كان الخليفة يتفقد الأسواق نهاراً وليلاً حيث أوردت المصادر أن عمر بن الخطابﷺ: " مر بعجوز تبيع لبناً معها في سوق الليل[2] في مكة، فقال لها: يا عجوز لا تغشي المسلمين وزوار بيت الله تعالى، ولا تشوبي اللبن بالماء، فقالت: نعم يا أمير المؤمنين".[3]

3- عهد الخليفة عثمان بن عفانﷺ:

كان الخليفة عثمانﷺ يهتم بأمر السوق[4] ويقضي بين الناس في أمور البيع والشراء، فقد روي " أن عبد الله بن عمر باع عبداً له بالبراءة بثمانمئة درهمٍ، فوجد الذي اشتراه فيه عيباً، فقال لابن عمر: لم تُسمِّه لي، فاختصما إلى الخليفة عثمانﷺ، فقال الرجل: باعني عبداً به داءٌ لم يُسمِّيه لي، فقال ابن عمر: بعتهُ بالبراءة، فقضى الخليفة عثمانﷺ أن يحلف ابن عمر بالله لقد باعه وما به من داءٌ يعلمه، فأبى ابن عمر أن يحلفَ، وارتجع العبد".[5]

---

[1] _ القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، رقم الترجمة3398، ص1868؛العمر: مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره ، ص279.

[2] _ سوق الليل: هو سوق بمكة، كانت سوقاً نشطة أيام الخليفة عمر بن الخطابﷺ، وترجع سبب تسميته بذلك أنه كانت تجتمع فيه الباعة ليلاً، ويبيعون ما معهم بأية قيمة كانت، واشتهر بهذا الاسم لأن الناس لم تعتاد التجارة في الليل، الفاكهي(محمد بن إسحاق بن العباس، ت:272هـ/885م): أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه, تح، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش, دار خضر، بيروت، ط2،1994م، ج3،ص16_271.

[3] _ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج70، ص252.

[4] _ ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، ج3،ص56.

[5] _ ابن أنس(مالك ، ت: 179هـ/795م): المؤطأ، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، د.م، 1985م، كتاب البيوع، رقم الحديث4، ج2، ص613؛ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، رقم الحديث9948، ج4، ص150.

كما قام الخليفة عثمانﷺ بتولية الحارث بن الحكم على سوق المدينة المنورة، ليراعي أمر المثاقيل والموازين، لكن الحارث تحكم بمقاعد السوق وأسعاره، وصار يأخذ كل يوم درهمين وعشر ما يباع فيه من التجار. [1]

كما استمرت الأسواق مسرحاً لإقامة الحدود في الدولة العربية الإسلامية في العصر الراشدي، فقد أمر الخليفة عثمانﷺ بجلد حاجبه بحران ستين سوطاً، ويطاف به في سوق المدينة المنورة بعد أن أفشى له سراً بين الناس.[2]

4- عهد الخليفة علي بن أبي طالب كرمَ اللهُ وجهَهُ:

سار الخليفة علي بن أبي طالبﷺ على نهج الرسول (ﷺ) في الإشراف على الأسواق وقد قام بالرقابة على السوق بنفسه حيث كان الخليفة علي كرمَ اللهُ وجهَهُ يمشي في السوق ومعه درته يأمر الناس بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، وكان الخليفة علي كرمَ اللهُ وجهَهُ يستمر بالخروج إلى الأسواق وهو خليفة المسلمين يرشد الضال، ويعين الضعيف، ويمر بالباعة والبقالين، ويقرأ قول الله ﷻ:﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.[3]

كان الخليفة علي بن أبي طالب كرمَ اللهُ وجهَهُ يمشي في الأسواق يتفقدها بنفسه ومعه دِرّةٌ عود على رأسها سوط، ويأمر التجار بتقوى الله وحُسنِ البيع، ويعطي توجيهاته للتجار ويرشدهم بعدة إرشادات:

1- كان الخليفة علي كرمَ اللهُ وجهَهُ يمر على السوق ويقول: السلام عليكم يا أهل السوق، اتقوا الله في الحلف، فإن الحلف ينفق السلعة ويمحق البركة، التاجرُ فاجرٌ، إلا من أخذ

---

[1] _ العسكري(مرتضى): أحاديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ،مطبعة الغدير، بيروت، 1997م، ج1، ص164؛ صالح(علي): يمامة الرسام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،د.م، 2010م،ص191.

[2] _ ورد في رواية:" قدم المغيرة بن شعبة على الخليفة عثمانﷺ بمال من الكوفة، فقرر الخليفة عزله، فدفع المغيرة مالاً لبحران على أن يخبره من سيولي الخليفة على الكوفة، فأخبره أنه استعمل سعد بن أبي وقاص، فطلب منه الخليفة أن يخبره من أخبره بذلك، فقال: بحران لذا عاقبه الخليفة عثمانﷺ، ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج3، ص1031.

[3] _ القرآن الكريم: سورة القصص، الآية(83).

الحقَّ وأعطاه"،[1] وقال أيضاً كرمَ اللهُ وجهَهُ:" التاجرُ فاجرٌ، وفجوره أن ينفق سلعته بالحلف".[2]

2- ويقول كرمَ اللهُ وجهَهُ للوزانين: " أوفوا الكيل والميزان".

3- فكان يمر على القصابين فيقول كرمَ اللهُ وجهَهُ: " يا معشر القصابين، لا تنفخوا اللحم، فمن نفخ اللحم فليس منا".[3]

4- وعلى أصحاب الإبل ويقول كرمَ اللهُ وجهَهُ:" بيعوا ولا تحلفوا فإن اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة".[4]

5- يقول كرمَ اللهُ وجهَهُ لأصحاب السمك :"لا يباع في سوقنا طافي".[5]

6- روي أنه مرَّ على أصحاب التمر، فإذا خادم يبكي فقال الخليفة علي كرمَ اللهُ وجهَهُ ما يبكيك، قال: باعني هذا الرجل تمراً بدرهم فرده على مولاي، فقال له الخليفة علي كرمَ اللهُ وجهَهُ: خذ تمرك وأعطه درهمه فإنه ليس له من الأمر شيء، فأعطاه له. [6]

7- كما روى أحد الصحابة أنه خرج مع الخليفة عليﷺ إلى السوق فرأى أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم، فقال الخليفة علي كرمَ اللهُ وجهَهُ:" ليس ذلك إليهم سوق المسلمين كمصلى المسلمين من سبق إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه".[7]

8- روي أن الخليفة علي كرمَ اللهُ وجهَهُ مرَّ بجاريةٍ تشتري لحماً من قصابٍ، وهي تقول:"زدني"، فقال له الخليفة علي كرمَ اللهُ وجهَهُ:" زدها فإنه أبرك للبيع".[1]

---

[1]_ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، رقم الحديث10043، ج4، ص175.

[2]_ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، رقم الحديث10042، ج4، ص175.

[3]_ ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، ج3، ص26؛ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، رقم الحديث9969، ج4، ص158.

[4]_ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، رقم الحديث10043، ج4، ص175.

[5]_ الصلابي(علي): سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرمَ اللهُ وجهَهُ شخصيته وعصره، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 2005م، ص281.

[6]_ الكتاني: : نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، ج1، ص243.

[7]_ابن سلام: الأموال، ج1،ص166؛ الصلابي: سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرمَ اللهُ وجهَهُ شخصيته وعصره ، ص283.

9- كما قضى الخليفة علي كرمَ اللهُ وجهَهُ برد الجارية أو العبد إذا وجد به عيباً. [2]

ت- **الأسعار:**

زادت الغنائم في عصر الخلفاء الراشدين زيادة كبيرة لاتساع المناطق المفتوحة، ولما كانت تتمتع به من ازدهار اقتصادي كبير، كما أن قادة الفرس والروم كانوا يخرجون إلى الميدان بكامل أبهتهم، فيقع سلبهم للمسلمين، لكن المصادر لم تتحدث عن أرقام غنائم الفتح، لكن لاشك في أنها كانت عظيمة القدر، وأنها أغنت الدولة العربية الإسلامية، وأثرت في ارتفاع مستوى المعيشة، فكثرة النقود أدت إلى التضخم الاقتصادي في البضائع ذات الجودة العالية أو النادرة، فبلغ ثمن رداء من خز مائتي درهم، [3]ولبس الخليفة عثمان بن عفانﷺ برداً يمانياً ثمنه مئة درهم، [4] وبيعت الفرس بخمسين ألف درهم، وبمائة ألف درهم، وبيعت نخلة بألف درهم،[5] وبيع العبد بألف وخمسمائة درهم،[6]وورد أنه اشتري لعائشة رضي الله عنها جملاً بمائتي دينار، وقد طلب فيه صاحبه ألف درهم،[7] كما اشترى الأشتر النخعي مالك بن الحارث من سوق البصرة جملاً بسبعمائة درهم.[8]

أما الأسعار في المدينة المنورة في عام الرمادة، فمن الملاحظ أنه لم تذكر أسعار سلع كثيرة في عام الرمادة حتى يتبين مدى ارتفاع الأسعار فيها، إنما وردت إشارات بسيطة في ذلك هي: أن غلام الخليفة عمرﷺ اشترى في عام الرمادة لبناً وعكة من سمن، بأربعين درهماً،[9] وبلغ سعر

---

[1] _ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، رقم الحديث9909، ج4، ص142.

[2] _ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، رقم الحديث9952، ج4، ص151.

[3] _ ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، ج3، ص55.

[4] _ ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، ج3، ص53.

[5] _ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ص1020.

[6] _ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، رقم الحديث9948، ج4، ص150.

[7] _ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص457.

[8] _ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص542.

[9] _ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج2،ص739؛ العمري(أكرم): عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان، المدينة المنورة، 1414هـ، ص238.

الناقة أكثر من أربعمائة درهم، كما قلت القيمة الشرائية للعملة وقت المجاعة، وأصبحت الأموال في أيدي أصحابها لا قيمة لها إذ لا يجدون بها ما يسد رمقهم، لذا ارتفعت الأسعار بدرجة كبيرة، وما يدل على ذلك أن السمن لقلته صار يباع بالأواقي، كما ورد أن امرأة الخليفة عمرﷺ اشترت له فرق سمن بستين درهم، فقال له ﷺ: ليس أنا بذائقه حتى يحيى الناس،[1] كما أن الخليفة عمرﷺ أقسم ألا يأكل سمناً في عام الرمادة، ويرجح أنه أقسم على ذلك لغلاء أسعار السمن، كما ازدات عملية المقايضة في البيع والشراء وقت المجاعة، كما أدت المجاعة إلى ضعف الإنتاج الحيواني، إذ هلكت الماشية، وأصبح الباقي منها هزيلاً تعافه النفس، وهو ما دفع الخليفة عمرﷺ للاستغاثة بالأمصار لتأمين المأكل والملبس للناس. [2]

عمل الخليفة عمرﷺ على منع المنافسات بين المنتجين والمستوردين، لذا حرص على ألاَّ يخسر المنتجون والمستوردون، لأن خسارتهم أو تدني أرباحهم عن الحد المعقول يؤدي إلى شح المواد في السوق ومن ثم ارتفاع أسعارها، وهذا مضر بالناس فقد ورد أن الخليفة عمرﷺ مرّ على رجلٍ يبيع الزيت في السوق، وكان يبيع بغير سعر الناس، فقال له الخليفة عمرﷺ: إما أن تبيع بسعر السوق، أو ارحل من سوقنا، وبع كيف شئت، فإنا لا نجبرك على سعر،[3] كما مرَّ الخليفة عمرﷺ مرة في السوق على حاطب بن أبي بلتعة وهو يبيع زبيباً في السوق، فقال له: إما أن تزيد في السعر وإما أن تُرفع بضاعتك من سوقنا،[4] وفي رواية أخرى أن حاطب بن أبي

---

[1]_ابن الجوزي: تاريخ عمر بن الخطابﷺ، ص70_74.

[2]_ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، ج3،ص292؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص98.

[3]_ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج2،ص749.

[4]_ القرطبي (ابن عبد البر يوسف عبد الله محمد ، ت:463هـ /1070م):الكافي في فقه المدينة، تح، علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992م، ج2،ص730؛ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، رقم الحديث10075،ج4،ص183؛ العمر: مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره ، ص279.

بلتعة وعثمان بن عفانﷺ كانا شريكين يجلبان التمر من العالية إلى السوق، فمر بهم الخليفة عمرﷺ فضرب الغرارة برجله وقال: با ابن بلتعة زِدْ في السعر وإلاَّ فاخرج من سوقنا. [1]

كما عمل الخليفة عمرﷺ على استقرار الأسعار في الأسواق، وبخاصة أسعار المواد الضرورية، فإذا ما رأى مادة من المواد الضرورية قد شحت في الأسواق، أو إذا أراد إرخاص مادة من المواد عمل على إكثارها في الأسواق، واتبع في ذلك تخفيض من ضريبة العشور[2] على المواد والبضائع الداخلة إلى المدينة المنورة، إذا أنه كان يأخذ من النبط نصف العشر على الزيت والدقيق.[3]

اشتدت رقابة الخليفة عمر بن الخطابﷺ على الناس وعلى الأسواق، فقد كان يأتي إلى مجزرة الزبير بن العوام بالبقيع، ومعه الدرة فإذا رأى رجلاً اشترى لحماً يومين متتابعين، ضربه بالدِّرَّة وقال" ألا طويت بطنك يومين ما يريد أحدكم أن يطوي بطنه لابن عمه وجاره! [4] أين تذهب عنكم هذه الآية قال اللهﷻ:﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾"،[5]ويلاحظ أن الخليفة عمرﷺ قصد مراقبة السوق وضبط الطلب بغية المحافظة على الأسعار، وكأنه سعى إلى كبح جماح الغلاء وترشيد الإنفاق، وإنما ذكر الآية الكريمة للتحكم بسلوك الفرد المسلم لأنه ملتزم بشرعه مراعياً للجماعة، وفيه أيضاً محاربة للجشع والاستهلاك والإسراف كونه ربط الشراء بالشهوة.

---

[1] _ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج2،ص750.

[2] _ العشور:جمع العُشر، وهو أحد أجزاء العشرة، وعشَر القوم: أي أخذ عُشر أموالهم، وبه سمي العاشر، والعشّار، وقابض العُشر ابن منظور: لسان العرب، مج4،ص570.

[3] _ رواس قلعه جي(محمد): موسوعة فقه عمر بن الخطابﷺ، دار النفائس،بيروت،ط4، 1989م، ص656.

[4] _ابن الجوزي: تاريخ عمر بن الخطابﷺ، ص78.

[5] _القرآن الكريم: سورة الأحقاف، الآية(20).

تابع الخلفاء الراشدين بعده السير على نهج سياسته بمراقبة الأسعار في السوق، فقد روي أن الخليفة عثمانﷺ كان يسأل عن الأسعار.[1]

كان الخليفة عليﷺ يتجول في الأسواق ويقول: "معاشر التجار خذوا الحق تَسلموا، ولا تردّوا قليل الربح فتحرموا كثيره"،[2] وهذه دعوة لزيادة معدلات دوران رأس المال بعدم المغالاة في رفع الأسعار خاصة إن كان المال المتجر به كثيراً.

لعل الخليفة علي بن أبي طالب كرمَ اللهُ وجهَهُ قد وضع حدوداً للسعر في كتابه إلى واليه على مصر الأشتر النخعي بقوله:" وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ "،[3] كما لا يحق لأحد أن يبيع بسعر أخفض أو أعلى من الأسعار المتوسطة السائدة في السوق حتى لا يفسد على الآخرين.

الخاتمة:

إن الموقع الممتاز للمدينة المنورة على طرق القوافل التجارية القادمة من اليمن إلى شمال بلاد الشام جعلها تشغل دوراً يرجح أنه لم يكن قليلاً في النشاط التجاري في الحجاز قبل الإسلام ويبدو أنهم كانوا يسهمون في عمليات البيع والشراء والتبادل التجاري مع هذه القوافل التجارية، ولكن تبقى المعلومات عن هذا النشاط التجاري قبل الإسلام قليلة، نتيجة تركيز المصادر والمراجع على مكة المكرمة كونها كانت مركز الثقل التجاري للحجاز، بالإضافة لما تشغله من مكانة دينية، ولكن يمكن القول بأن أهل المدينة المنورة مارسوا مختلف العمليات الاقتصادية، التي كانت تمارس في تلك الفترة، وخاصة التجارة وقاموا بممارسة العديد من التعاملات التجارية والتي تعمل على إنماء المال بمختلف الوسائل والطرق السلبية كالرّبا والاحتكار وغيرها من الأمور التي تعمل على زيادة الثروة.

---

[1] _ ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، ج3،ص56.

[2] _ الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، رقم الحديث10043، ج4، ص175؛ الغزالي(محمد): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د.ت،ج1، ص428.

[3] _ابن أبي طالب: نهج البلاغة، ج3، ص99_100؛ الغزالي: الإسلام والمناهج الاشتراكية، ص112.

قامت الدولة العربية الإسلامية في المدينة المنورة على نظام اقتصادي يحض على الكسب والعمل وزيادة الإنتاج، وبذلك أصبح المجال مفتوحاً للإبداع البشري الذي يقوم على أسس من الأخلاقيات التي تتنافى والاستغلال، والغش، والاحتكار، وكل الممارسات الاقتصادية الخاطئة التي كانت سائدة قبل الإسلام، وأقامت المدينة المنورة علاقات تجارية قوية مع المناطق المجاورة في العهد النبوي والعصر الراشدي، وجاء ذلك نتيجة لموقعها الاستراتيجي ولشهرتها الدولية بين الشمال والجنوب كمحطة مهمة في الطريق التجاري بين بلاد الشام واليمن إضافة إلى ما تمتعت به من موقع طبيعي حصين مع تربة خصبة ومياه وفيرة، وقد كانت المدينة المنورة جديرة باختيار الرسول(ﷺ) لها كعاصمة للدولة العربية الإسلامية، ومنطلق لدعاته وسراياه، واكتسبت المدينة المنورة مكانة تجارية عظيمة بعد الهجرة النبوية إليها، وتأصلت تلك المكانة وزادت في فترة الفتوحات العربية الإسلامية، والاستقرار السياسي للدولة العربية الإسلامية في الأقاليم المجاورة لشبه الجزيرة العربية، وقد كان للتشريعات الإسلامية دورها الإيجابي في الأمن العام في مختلف الأقاليم التي حكمها الإسلام، وبالتالي في نمو التجارة وازدهارها وتبادلها بين المناطق المختلفة.

عنيت الدولة العربية الإسلامية بكل جوانب الحياة، فأقامت نظام حكم متماسك، ونجحت في بناء منظومة اقتصادية تقوم على ضوابط إصلاحية تحرم أكل أموال الناس بالباطل، وتنهي عن الغش، وتطفيف الكيل والميزان، وأقام الرسول(ﷺ) سوقاً إسلامية، وأشرف هو والخلفاء الراشدين من بعده على حركة المعاملات التجارية فيها،ولخطورة الاقتصاد في حياة الأمة نجد تدخل التشريعات الإسلامية المباشر لضبط المعاملات التجارية، فحارب الإسلام الممارسات اللاأخلاقية في التجارة، وسعت الدولة العربية الإسلامية إلى تثبيت قيمتي الدينار والدرهم، التي تقوم بهما مختلف التعاملات التجارية والحياتية مثل الصدقة والجزية فيما يعد بداية لإيجاد عملة إسلامية خاصة، ودعا الإسلام إلى المحافظة على المال العام، والمحاسبة الدقيقة للقائمين بأمره، وإنزال أشد العقوبة على المتلاعبين به، كما دعا الإسلام إلى توظيف الأموال في أعمال الخير، وصيانتها من الإسراف والتبذير، وعمل على توزيع الثروة بين فئات المجتمع أغنياء وفقراء، وذلك عن طريق الزكاة والعطاء مما كان له دوراً بارزاً في نشاط الحركة التجارية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، كما أسهمت المرأة في رفد الفعاليات التجارية في تلك الحقبة.

1- النتائج التي توصل إليها البحث في هذا الفصل هي:

الكل يعرف بأن التجارة من الحرف القديمة التي مارستها البشرية منذ القدم، منذ أن كانت تجارة المقايضة هي التجارة التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وقد مارسها العرب قديماً حيث أشار القرآن الكريم لها في رحلة الشتاء والصيف وهي المهنة الرئيسة التي امتهنها عرب شبه الجزيرة العربية ويرجح ذلك لعدة أسباب هي:

1- عجز البيئة الصحراوية عن مساعدة الإنسان على الاستقرار وعدم الترحل بسبب قلة الموارد الطبيعية لهذا اتجه أغلب السكان إلى التجارة كبديل لأي حرفة يمارسونها.

2- لقد نافست المدينة المنورة مكة بسبب وقوعها على طريق القوافل نفسها التي تقع عليها مكة ولكنها لم تبلغ مستواها في التفوق التجاري وإن امتازت عليها بخصب أرضها ووفرة العيون وانتشار البساتين الخضراء فيها، و بعد الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة المنورة وانتقال الخبرات التجارية إليها فتحولت إلى مركز تجاري ومنافس لمكة المكرمة.

3- نستخلص من سلوك الرسول(ﷺ) التجاري والاقتصادي أنه(ﷺ) تعلم التجارة منذ الصغر، وأن سمعته التجارية الطيبة ولقبه الأمين جعلا السيدة خديجة رضي الله عنها تختاره للتجارة أولاً، ثم تختاره زوجاً ثانياً، فأمانة الإنسان سبيل نجاحه وهي أهم رأس مال يستثمره الإنسان في التجارة، فإذا اجتمع مع الأمانة الصدق_كما اجتمع في رسول الله (ﷺ)_توافرت الأرضية التجارية السليمة، فكان خير قدوة للتجار في عهده والعهود اللاحقة.

4- مع قدوم المسلمين المهاجرين إلى المدينة المنورة ذوي الخبرة التجارية، وبناء الرسول(ﷺ) سوقاً خاصة بالمسلمين، ثم قيامه(ﷺ) بعد ذلك بإجلاء يهود بني قينقاع سنة(2هـ/624م)، ثم بني النضير سنة(4هـ/626م)، ثم بني قريظة سنة (5هـ/627م)، ما جعل السيطرة التجارية بيد التجار المسلمين، وأصبحوا هم من يقوموا بتجهيز القوافل وتسييرها إلى المناطق المختلفة كبلاد الشام واليمن، والحبشة وغيرها، وكان الصحابة التجار يقومون بالإشراف عليها والسفر معها.

5- في العصر الراشدي ونتيجة لتطور الحياة الاقتصادية للدولة العربية الإسلامية بسبب ما أحدثته حركة الفتوح العربية الإسلامية من الانتصار على الفرس والبيزنطيين وطردهم من الأراضي العربية ونشر رسالة الإسلام في ربوع الأرض العربية الإسلامية،

وحصول العرب المسلمين على تلك الأراضي بالإضافة إلى غنائم الحرب الضخمة كل ذلك أدى بطبيعة الحال إلى تطور عام في مجمل النشاطات الاقتصادية.

6- أسهمت زيارة الأماكن المقدسة في مكة المكرمة، ووجود المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة في ازدهار التجارة ونمو الأسواق فيها، وذلك لزيادة أعداد المسلمين سنوياً من القادمين للزيارة، أو لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج، فزيارة الحجاج للمسجد النبوي الشريف حقق رواجاً تجارياً ضخماً للأسواق في المدينة المنورة بفضل ما ينقله الزوار من بلدانهم للأماكن المقدسة من سلع وبضائع متنوعة لبيعها في الطريق أو أثناء موسم الحج والزيارة.

7- موقع يثرب الجيد أعطاها بعداً استراتيجياً جعلها من المراكز المهمة في التجارة الدولية فهي منطقة متوسطة وهمزة وصل تربط بين مناطق طرق التجارة الدولية ففيها يكون التقاء القوافل التي تحمل البضائع التجارية، وشكلت يثرب محطة مهمة للتجارة بين شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها.

8- شغلت المدينة المنورة أهمية زراعية وتجارية قبل الإسلام، وزادت أهميتها بعد توطن الإسلام فيها وأصبحت لها مكانة دينية وسياسية مهمة حيث جعل الله المدينة داراً لهجرة الرسول (ﷺ) ونصرته، ومركزاً للدعوة الإسلامية ، وهي أول عاصمة عربية إسلامية وثاني أقدس الأماكن لدى المسلمين بعد مكة المكرمة فهي حاضنة مسجد رسول الله(ﷺ) وقبره الشريف، ومنها سطعت الأنوار الإيمانية لتملأ أرجاء المعمورة بأنوار الحق واليقين.

9- كان لأسواق المدينة المنورة دورٌ بارزٌ في تنشيط حركة التجارة والصناعة والزراعة وجلب البضائع على اختلاف أصنافها، كما كان لها دور في الحياة الاجتماعية وخلق روابط صلة مع المناطق والبلدان الأخرى، وكذلك تنشيط السفر والرحلات بحثاً عن الرزق والكسب، بالإضافة إلى دورها الثقافي ففيها تُنشد الأشعار، وتنقل الأخبار، ويتعارف الناس على ما لدى القبائل والبلدان الأخرى من نظم وعادات وتقاليد سواء في البيع أو في الشراء، أو معرفة المستوى الثقافي الذي بلغته هذه القبائل والبلدان التي يتجرون معها.

10- أدت خبرة الرسول(ﷺ) التجارية على إعانته على تنظيم الشؤون الاقتصادية والتجارية، بل إنه أظهر عبقريته في معالجة بعض الأزمات الاقتصادية،ومن الأدلة على ذلك إنشاؤه سوقاً خاصاً بالمسلمين في المدينة المنورة في موقع متميز، كان

اختياره لموضع السوق يدلُ على عمق تجربته التجارية، وفهمه لأمور البيع والشراء، إذ كان واقعاً في جهة هي بمثابة المدخل الرئيسِ للمدينة مما يمكن من تلقي التجار والوفود حال وصولهم، وقد حظي السوق باهتمام الرسول(ﷺ) فكان يقوم بنفسه مع بعض الصحابة بتفقد أحوال السوق ومراقبة أمورها وما يجري فيها.

11- أدت التسهيلات التجارية الكبيرة المقدمة للتجار، ابتداءً من تشجيع الإسلام لهذه المهنة بامتيازها بأفضل الطرق لكسب المال الطيب والرزق الوفير فيها، بعد أن وضع الإسلام لها ضوابط، وما قام به الرسول (ﷺ) من إنشاء للسوق العربية الإسلامية وتنظيمها وتخصيصها، من إلغاء الضرائب التي كانت تثقل كاهل التجار، ومن تقديم الهبات والأعطيات للناس عامة والتجار خاصة، وسار على نهجه الخلفاء الراشدينﷺ، كل ذلك شجع على ازدهار الأسواق في المدينة المنورة وازدهارها.

12- اهتمام الرسول(ﷺ) والخلفاء الراشدين بالنواحي الإدارية والتنظيمية للأسواق، وذلك من خلال تعيين موظف يدعى" العامل على السوق" فكان يراقب المكاييل والموازين، ويحل النزاعات الطارئة بين الباعة في الأسواق، ولكن ذلك لم يمنع الرسول(ﷺ) والخلفاء الراشدين من الإشراف على أمر الأسواق بأنفسهم.

13- أدت التعاملات التجارية التي نفذت في العهد النبوي والعصر الراشدي ضمن الشروط الناظمة للعملية التجارية التي أقرها الرسول(ﷺ) بمجموعة من الضوابط الشرعية، إلى ازدهار الحركة التجارية عامة، ونمو السواق بشكل خاص من خلال تسهيل عملية التجارة وتبادل السلع.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر:

1- ابن الأثير(علي بن أبي الكرم محمد، ت:630هـ/ 1233م): الكامل في التاريخ, تح،عبد الله القاضي, دار الكتب العلمية, بيروت, 1987م.

2- ابن إسحاق (محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، ت: 151هـ/768م)، السيرة النبوية, تح، أحمد المزيدي, دار الكتب العلمية, بيروت,2004م.

3- الأصبهاني(أحمد بن عبد الله، ت: 340هـ/951م): دلائل النبوة، تح، محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986م.

4- الأصبهاني(أحمد بن عبد الله، ت: 340هـ/951م): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت،د.ت

5- الأصفهاني (علي بن الحسين، ت: 356هـ / 1966م): الأغاني, تح، علي السباعي، عبد الكريم الغرباوي, الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر , 1994م.

6- ابن أنس(مالك ، ت: 179هـ/795م): المؤطأ، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، د.م، 1985م.

7- البخاري (محمد بن إسماعيل، ت: 256هـ / 869م): صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، 2002م.

8- البغدادي (محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو، ت :245هـ/ 859م): المحبر، رواية، أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تصحيح، الليزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

9- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي، ت597هـ/1200م): تاريخ عمر بن الخطابﷺ، دار الكتب العلمية، بيروت،د.ت.

10- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي، ت: 852هـ / 1448م): فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، مصر، د.ت.

11-أبو داود(سليمان بن الأشعث، ت: 275هـ/888م): سنن أبي داود، تح، شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، دمشق،2009م.

12-أبو داود(سليمان بن الأشعث، ت: 275هـ/888م): سنن أبي داود، تح، شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، دمشق،2009م.

13-الدمشقي(جعفر بن علي، ت:727هـ/1326م): الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تقديم،محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، 1999م.

14- ابن أبي الدنيا(عبد الله بن محمد عبيد، ت:281هـ/991م):إصلاح المال، تح، محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتاب العربي،بيروت،1993م.
15- الديار بكري(حسين بن محمد، ت: 966هـ/1559م): تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، مطبعة عثمان عبد الرزاق، د.م،1302هـ.
16-ابن الرفعة(أحمد بن محمد بن علي، ت: 710هـ/1310م): كتاب الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، دار الفكر، دمشق، 1980م.
17-الزبيدي(أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف، ت:893هـ/1488م): مختصر صحيح البخاري التجريد الصريح ، تح، ابراهيم بركة، مراجعة، أحمد عرموش، دار النفائس، بيروت، ط3، 1988م.
18- ابن سعد (محمد بن منيع الزهري ت: 230هـ / 845م): كتاب الطبقات الكبير، تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م.
19-السمهودي (علي بن أحمد، ت: 911هـ / 1505م):خلاصة وفا الوفا بأخبار دار المصطفى، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، 1972م.
20-السمهودي (علي بن أحمد، ت: 911هـ / 1505م): وفا الوفا بأخبار دار المصطفى، تح ، خالد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت،2006م.
21-ابن شبه (عمر بن شبه النميري البصري، ت: 262هـ / 972م): تاريخ المدينة المنورة، تح، فهيم شلتوت، طبع على نفقة، حبيب أحمد، مكة، 1979م.
22- الشوكاني(محمد بن علي، ت: 1250هـ/1834م):نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، تح، رائد أبي علفة، بيت الأفكار الدولية، بيروت،2004م.
23- ابن أبي طالب(علي كرمَ اللهُ وجهَهُ ، ت: 40 هـ/661م):نهج البلاغة،تح، صبحي الصالح،دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت،ط4، 2004م.
24- ابن أبي طالب(علي كرمَ اللهُ وجهَهُ ، ت: 40 هـ/661م): نهج البلاغة، شرح،محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،د.ت.
25-الطبري (محمد بن جرير، ت: 310هـ/ 923م) :تاريخ الرسل والملوك, تح،محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعارف, مصر,ط2, 1967م.
26- الطبري(محمد بن جرير، ت: 310 هـ/ 923م): تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، تح، بشار معروف، عصام الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م.
27-الطبراني (سليمان بن احمد، ت: 360 هـ / 970م): المعجم الكبير، تح، حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت.
28-الطيالسي(سليمان بن داود بن الجارود، ت:204هـ / 819م):مسند أبو داود الطيالسي،تح، محمد التركي، دار هجر، مصر، 1999م.

29-العباسي (أحمد بن عبد الحميد، ت : القرن10هـ / القرن16م): عمدة الأخبار في مدينة المختار، صححه، محمد الطيب الأنصاري، طبع على نفقة أسعد طرابزوني الحسيني ، د.م، 1940م.

30-العباسي (أحمد بن عبد الحميد، ت : القرن10هـ / القرن16م): عمدة الأخبار في مدينة المختار، صححه، محمد الطيب الأنصاري، طبع على نفقة أسعد طرابزوني الحسيني ، د.م، 1940م.

31-ابن عساكر(علي بن الحسن، ت: 571 هـ/ 1176 م): تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تح، محب الدين العمروي، دار الفكر، دمشق،1995م.

32- العسكري(الحسن بن عبد الله، ت:395هـ/1005م): الأوائل، تح، محمد السيد الوكيل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، القاهرة، 1987م.

33- الفاكهي(محمد بن إسحاق بن العباس، ت:272هـ/885م): أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه, تح، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش, دار خضر، بيروت، ط1994،2م.

34-القرطبي (ابن عبد البر يوسف عبد الله محمد ، ت:463هـ /1070م):الدرر في اختصار المغازي والسير، تح، شوقي ضيف، د.د، القاهرة، 1966م.

35- القرطبي (ابن عبد البر يوسف عبد الله محمد ، ت:463هـ /1070م):الكافي في فقه المدينة، تح، علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992م .

36-القلقشندي (أحمد بن علي، ت: 821هـ/ 1418م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1980م.

37-ابن كثير(إسماعيل بن عمر، ت:774هـ/ 1373م): البداية و النهاية، تح، عبد الله التركي، دار هجر، مصر، 1997م.

38-الكتاني (محمد عبد الحي الفاسي، ت: 1382 هـ /1962م): نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تح،عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، د.ت.

39- الكناني(يحيى بن عمر، ت: 289هـ/901م): أحكام السوق النظر والأحكام في جميع أحوال السوق، تح، محمد العمراوي، نشره ، جلال الجهاني، تونس، 2012م.

40-ابن ماجه (محمد بن يزيد القزويني، ت: 273هـ /886م): سنن ابن ماجه بشرح الإمام السندي وبحاشيته تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للإمام البوصيري، تح، خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، 1996م.

41-ابن ماجه (محمد بن يزيد القزويني، ت: 273هـ / 886م): سنن ابن ماجه، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

42-المحب الطبري(أحمد بن عبد الله بن محمد الشافعي، ت: 694هـ/ 1294م): الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، بيروت،1984م.

43-مسلم(مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: 261 هـ / 875م): صحيح مسلم، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.
44-الميداني(أحمد بن محمد بن إبراهيم، ت: 518 هـ/ 1124م): مجمع الأمثال، تح، محمد محي الدين، مكتبة المشكاة الإسلامية، د.م، د.ت.
45-ابن هشام (عبد الملك بن هشام بن أيوب، ت: 218هـ/ 833م): السيرة النبوية, تح، عمر التدمري، دار الكتاب العربي, بيروت, ط2, 1990م.
46-الهمذاني(الحسين بن أحمد بن يعقوب بن داود، ت: 343 هـ / 954م): صفة جزيرة العرب، مطبعة السعادة، مصر، 1953م.
47- الهندي (علي المتقي بن حسام الدين، ت: 975هـ / 1567م): كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبطه، بكري حياني، صححه: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1985م.
48-الواقدي(محمد بن عمر بن واقد، ت : 207 هـ/823م):فتوح الشام، تح، هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، د.م،د.ت.
49-الواقدي (محمد بن عمر بن واقد،ت: 207 هـ/823م): المغازي، تح،مارسدن جونز، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

قائمة المراجع:

1- الأفغاني(سعيد): أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر، دمشق، ط2، 1960م.
2- الألباني (محمد ناصر الدين): سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، 1995م.
3- الألباني (محمد ناصر الدين): سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف، د.م، د.ت.
4- الألوسي(محمود شكري): بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، صححه وضبطه، محمد الأثري، د.د، د.م،ط2، 1314هـ .
5- الأنصاري (عبد القدوس): آثار المدينة المنورة، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط3، 1973م.
6- بدر(عبد الباسط): التاريخ الشامل للمدينة المنورة, تقديم، محمد السيد الوكيل، د.د، المدينة المنورة، 1993م.
7- برو(توفيق): تاريخ العرب القديم، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت،دمشق، ط2، 1996م.

8- الجاسر(حمد): بلاد ينبع لمحات تاريخية جغرافية وانطباعاتٌ خاصة، دار اليمامة، الرياض،د.ت.

9- جواد(غانم): الحق قديم وثائق حقوق الإنسان في الثقافة الإسلامية, تعقيب، الباقر العفيف ,صلاح الدين الجورشي, نصر حامد أبو زيد، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان, 2000م.

10-حافظ (عبد السلام): المدينة المنورة في التاريخ دراسة شاملة، منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي، المدينة المنورة، ط3، 1982م.

11-حسن، حسن(حسن، علي): النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، د.ت.

12-حمور(عرفان): مواسم العرب المواسم الثقافية والتجارية والدينية والطبيعية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

13-خالد(حسن): مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م.

14-الخالدي(أحمد): المدن والآثار الإسلامية في العالم، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، 2010م.

15-خربوطلي، زكار(شكران،سهيل): الحضارة العربية الإسلامية،منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2009م.

16-رمزي(إبراهيم): باب القمر، مؤسسة هنداوي للتعليم والنشر، القاهرة، 2012م.

17-روي(رضوان):اللغة العربية في الصين قديماً وحديثاً، د.د، بكين، 1987م.

18-شراب (محمد): المدينة النبوية في فجر الإسلام والعصر الراشدي، دار القلم ، الدار الشامية، دمشق ، بيروت، 1994م.

19-شحاته(حسين): من معالم الحج إنشاء السوق الإسلامية المشتركة، منشورات جامعة الأزهر، القاهرة، د.ت.

20-الشريف(أحمد): مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول(ﷺ)، دار الفكر العربي، القاهرة،1965م.

21-الشريف(أحمد): الحياة السياسية العامة في الحجاز في القرنين الأول والثاني الهجري، الفكر العربي، بيروت، 1968م.

22-شراب(محمد): المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1991م.

23- الشيخ(عبد الستار): أبو بكر الصديقﷺخليفة رسول الله(ﷺ)، دار القلم، دمشق، 2011م.

24- الشيخ(عبد الستار): عثمان بن عفانﷺ الحييُّ السَّخيُّ ذو النُّورين،دار القلم، دمشق، 2014م.

25- صالح(علي): يمامة الرسام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،د.م، 2010م.

26- الصلابي(علي): سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرمَ الله وجههُ شخصيته وعصره، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 2005م.

27-علي(جواد): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, منشورات جامعة بغداد, بغداد, ط2, 1993م.
28-العسكري(مرتضى): أحاديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ،مطبعة الغدير، بيروت، 1997م.
29-العمر(فؤاد): مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره،نشر المعهد الإسلامي، د.م، 2003م.
30- العمري(أكرم): عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان، المدينة المنورة، 1414هـ .
31- الغزالي(محمد): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
32-الغزالي(محمد): الإسلام والمناهج الاشتراكية،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 2005م.
33-الفاسي(عبد الرحمن): خطة الحسبة، منشورات وزارة الدولة المكلفة شؤون العثمانية، الرباط، د.ت.
34- الفيصل(محمد): الحلقة المفقودة والدين المختطف التساؤلات المحرمة في التاريخين العربي والإسلامي، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت،2018م.
35-الكرمي(حافظ): الإدارة في عصر الرسول(ﷺ)،دار السلام، القاهرة، ط2، 2006م.
36- محمد(قطب): السياسة المالية لعثمان بن عفانﷺ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1986م.
37-محمود (محمود): العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، منشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، 1995م.
38- معطي(علي): تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، دار المنهل اللبناني، بيروت،2003م.

قائمة المعاجم والقواميس :

1- ابن الأثير(علي بن أبي الكرم محمد، ت: 630هـ/ 1233م): أسد الغابة في معرفة الصحابة, تح،علي معوض، عادل الموجود,تقديم، محمد البري،عبد الفتاح أبو رستة، جمعة النجار،دار الكتب العلمية, بيروت,د.ت.
2- البكري (عبد الله بن عبد العزيز، ت: 487 هـ / 1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح وضبط، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، 1945م.
3- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي ت: 852هـ / 1448م): الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة العصرية، بيروت،2012م.

4- الحموي(ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، ت: 626هـ / 1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1993م.
5- الحميري (محمد بن عبد المنعم، ت: 900هـ/1494م):الروض المعطار في خبر الأقطار، تح،إحسان عباس،مكتبة لبنان،بيروت،ط1984،2م.
6- رضا(أحمد): معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958م.
7- الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط15،د.ت.
8- الزمخشري(محمود بن عمر بن أحمد ت 538هـ / 1143م):الجبال والأمكنة والمياه، مطابع ليدن، ليدن، 1855م.
9- عبودي (هنري س.): معجم الحضارات السامية، جروس برس،طرابلس، لبنان،ط2، 1991م.
10-عمارة(محمد): قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، 1993م.
11-الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب، ت: 817هـ / 1415م): المغانم المطابة في معالم طابة، تح،حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض،1969م.
12-القرطبي (ابن عبد البر يوسف عبد الله محمد ، ت:463هـ /1070م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح،محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992م .
13-كحالة (عمر): معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1997م
14-مجموعة مؤلفين : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م.
15-المرزباني(محمد بن عمران بن موسى، ت: 384 هـ/994م): معجم الشعراء،تح، فاروق السليم، دار صادر، بيروت، 2005م.
16- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم، ت: 711هـ/ 1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1993م .

قائمة الدوريات والمجلات:

1- الحسبان(خلود): فهم حديث التسعير في ضوء المقاصد الشرعية، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية،ع3، الأردن،2017م.